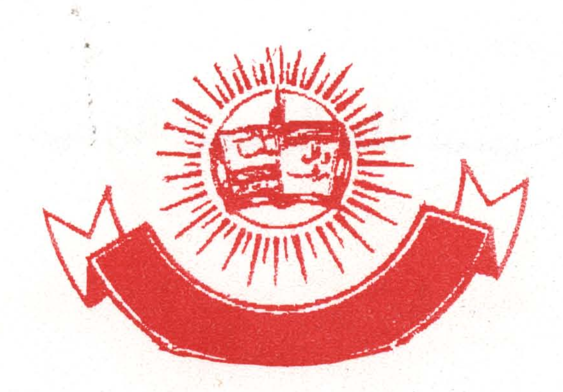
المركز الإكاديمي للدراسات الشرقيه

THE ACADIMIC CENTRE FOR ORIENTAL STUDIES



دراسات نقديه

دراسة نقدية تحليلية لكتاب [الله في مفهوم الإسام]

لعبد المسيح

قام بالدراسة النقديه   محمد ريان - كابول

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز الاكاديمي للدراسات الشرقيه - كفر كنا - الناصره

يقدم

دراسة نقدية تحليلية لكتاب

الله في مفهوم الاسلام

الصادر عن

دار التبشير: « نور الحياه » سويسرا

اعد الدراسه: محمد علي ريان - كابول

الطبعه الاولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م

مطبعه كفر قاسم

THE ACADIMIC CENTRE FOR ORIENTAL STUDIES
NAZARETH - KFAR CANNA

PUBLISHED

ACRITIQUE AND ANALYTICAL READING OF THE BOOK

WHO IS ALLAH IN ISLAM

BY:
MOHAMMAD RAYAN - KABUL

PRINTED IN KFAR KASSEM PRESS
THE FIRST EDITIN
1990

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، خلق الانسان ، علمه البيان ، والصلاة والسلام على محمد خاتم الانبياء والمرسلين

هذه هي الدراسه الثانيه التي تصدر عن المركز الاكاديمي للدراسات الشرقيه .. وهي دراسة نرجو من الله ان ينتفع بها اخواننا الذين يمارسون الدعوة في المجتمعات الغربيه ... حيث تعرضنا لاسلوب الدعوة عند المبشرين الذين قطعوا أشواطا بعيدة في قضيه البنيه النفسيه وحقنها بانواع من العلاج الوقائي ..حيث إن المتغير النفسي له اهمية خاصه في قبوله أو رفضه لفكر معين .

وأود هنا أن أخص بالشكر أخانا الشيخ عبد الله نمر درويش على مراجعته لهذه الماده .. وكانت نصائحه محل تقديرنا واعجابنا فجزاه الله عنا وعن المركز وعن المسلمين خير الجزاء

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

محمد علي ريان - كابول

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء ..!

المركزالاكاديميللدراساتالشرقيهيقدم

هذه الدراسه كمساهمه متواضعة لتعميق الوعي الدعوي بين المسلمين .. ويرجو المركز ان تكون هذه الدراسه لبنة من لبنات تلك الصيحة التي اطلقها :

« المعهد العالمي للفكر الاسلامي » في الولايات المتحده الامريكيه ذلك الشعار الحبيب الذي رفعه « اسلاميه المعرفه » واذ يستجيب المركز . الاكاديمي ، للدراسات الشرقيه لهذا الشعار فسوف يعمل جاهدا بإمكاناته المتواضعه ان يخطو في هذا الاتجاه خطوات يمكن ان تساهم في توضيح هذا الهدف وكشف معاملته . واستنهاض همم المسلمين وتجميع طاقاتهم خاصة تلك الكفاءات المتفوقه التي استطاعت ان تهضم مفاهيم هذا العصر برؤيا اسلاميه واضحه وتستطيع ان تضع الحلول الاسلاميه لمشاكل الانسانيه المعاصره .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

محمد علي ريان - كابول

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسه نقديه تحليليه لكتاب
« الله في مفهوم الاسلام »

صادر عن :
المركز الاكاديمي للدراسات الشرقيه
كفر كنا - الناصره

اعد الدراسه :
محمد علي ريان - كابول

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » البقره -٢١٧-

لقد بدأت هذه السهام المسمومه توجه الى الاسلام منذ فشل الحملات الصليبيه واصطدام الطموحات الصليبيه الممزوجة بالحقد الاعمى اصطدامها بالروح الاسلاميه التي لا تزيدها الاعتداءات والافتراءات إلا مضاءا واصرارا وقوه .

ولئن استطاعت هذه الموجات المتلاحقه أن تؤثر على واقع المجتمعات الاسلاميه بل اكثر من ذلك استطاعت أن تجعل الكثيرين من أبناء الامة الاسلامية مسلمين بأسمائهم ولكنهم غربيين بأفكارهم واخلاقهم وثقافتهم .إلا أنها وصلت الى مرحلة تحاول أن تدافع عن نفسها وأن تواجه هذا المد الاسلامي الجارف الذي يهدد الظلم والطغيان أينما كان .

إن أولئك الذين لبسوا ثياب الناصحين لأقوامهم ومجتمعاتهم واستطاعوا أن يجندوا تلك المجتمعات لتتقبل أكاذيبهم وتزييفهم لحقائق الاسلام ما هم في الحقيقة إلا الشؤم بعينه الذي حال بين تلك المجتمعات وبين هذا الاسلام العظيم .

واليوم وقد اصطدمت كل الطروحات الدينيه منها والماديه على صخرة الواقع ، وقد زال بريقها وخفت لمعانها ، وقد اصبح ذلك الانسان هناك يبحث عن الحقيقة الضائعة ، فإن من واجبنا نحن المسلمين أن نتقدم بدعوتنا ومنهاجنا ليكون هو المخلص الحقيقي لذلك الانسان الذي تتقاذفه الامواج من كل جانب لعلنا نستطيع أن نأخذ بيده الى بر الامان وشاطيء السلام . فتحية وألف تحيه الى ابناء هذه الدعوه المباركة الذين يمثلون الآن المواقع المتقدمة لهذا الدين في اوروبا وامريكا والذين بدأوا يوقدون المشاعل ليهتدي اليها الحيارى في ليل الجاهلية المدلهم .

وما هذا البحث إلا امتدادا لتلك الجهود المباركه التي تعمل من أجل كشف القناع عن الوجوه الحاقدة التي لبست مسوح الدين والزهد وما هي في الحقيقة إلا دمى تحركها ايدي خفيه بل كل ايدي ملطخه بدم الانبياء والرسل والرسالات .

إن هذا البحث وهو يلقي الشهب الحارقه على أوكار الزيف والحقد فإنه يبعث نسائم الامل والحياة على من كادوا يموتون تحت تأثير سموم التزييف والتضليل ليحييهم بعد موات ويبعث نسائم الثقة والعزة بأبناء هذا الدين وليزيدهم يقينا بصدق منهجهم ،كماله وليقول لهم إن دورة الجاهلية قد ولت وها هي دورة الاسلام والايمان قد بدأت تدور حتى يبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار بعون الله .

اخوكم كمال خطيب

الفهرس

TABLE OF CONTENTS

المقدمة : خطة البحث

بينما كنت افتش في احدى مكتبات « المتجددين » لفت انتباهي كتاب تحت عنوان «الله في مفهوم الاسلام »HOW ALLAL IN ISLAM (١). فاشريته وبعد ان قرأته وجدت من الواجب الذي تمليه الامانه في العرض والصدق مع الحقيقه والتزاما بالموضوعيه ان افضح الطريقه التي يفهم بها هؤلاء « المتجددون » الاسلام وكيفية عرضه في مجتمعاتهم . ولا يجد القارئ كبير عناء في ربط هذا الكتاب بالنتائج التي يخلص اليها مع تلك الحلقات المتصله في حربها وكيدها للاسلام .ابتداء ببعض الكتابات العربيه(٢) وانتهاء « بايات شيطانيه » والذي يعتبر كتاب « الله في مفهوم الاسلام » وغيره من كتب المبشرين الكثيره حلقه متميزة العداء للاسلام في افتراءاتها وتشويه تعاليم الاسلام . انها نيات خبيثه واهداف شريره وتعصب مقيت يصل مرحلة التآمر والكيد ضد الظاهرة الاسلاميه وصحوتها المباركه .

نحن لم ولن نتبرم أو نضيق ذرعا في يوم من الايام بأي باحث من غير المسلمين يريد ان يكتب عن الاسلام ، بشرط ان يراعي في كتابته قواعد الدقه والموضوعيه والنزاهه العلميه اثناء عرضه لحقائق الاسلام . وليس يهمنا بعد ذلك النتائج التي يمكن ان يخلص اليها في بحوثه ودراساته ولكن الذي لا ينبغي ان لا نسكت عليه هي محاولات تلبيس الحق بالباطل والافتراءات والتشويهات التي تتقنع الموضوعيه بينما في كثير من الاحيان يأتي العداء سافرا لا تستطيع كل مصانع الكوسماتيكا الغربيه اخفاءه .في مثل هذه الحالات لا ينبغي ان يلجمنا عن الكتابة والرد والبيان ، اي شعار مطروح او اي ظرف خاص نمر به . لان ابراز الحقائق بالمعيار العلمي الموضوعي فوق انها امانة هي رسالة الانسان ، واذا تخلى عنها لظرف من الظروف فإنه بذلك يكون قد نزل بالانسان درجات في عالم النفاق . والذي شجعني على الكتابه الى جانب ما تقدم .كون هذا البحث صادرا عن هؤلاء « المتجددين » وهؤلاء قد عشت بينهم فتره ليست بالقصيره

١- HOW IS ALLAH IN ISLAM موضوع باللغه الالمانيه ومترجم الى الانجليزيه صادر عن دار النشر LIGHT OF LIFE في النمسا

٢- من مثل كتابات الكاتب الشيوعي صادق جلال العظم : نقد الفكر الديني والنقد الذاتي بعد الهزيمه وغيره من كتب الملحدين العرب كسلمان بشير وافتراءات الوجه الاخر للتاريخ وكتاب الله والانسان لمصطفى محمود (قبل ان يعود الله) ونجيب محفوظ وكتابات الشيوعيينوغيرهم من العلمانيين .

وعرفتهم عن قرب . تصرفا وسلوكا وفكرا ، حياة يوما بيوم وساعه بساعه واستطيع ان اقول بيقين الممارس المجرب ان هذه الجماعه تشكل طابورا خامسا في صفوف المسيحيه ، وذراعا من اذرع الماسونيه المتعدده ، جمعت بين «الايمان بالعهد القديم » « والايمان بالعهد الجديد »(٣) وتتعاطف مع اليهود والصهيونيه من باب ان المسيح ، عليه السلام ، جاء من اصل يهودي . فتجدهم يسكتون في كل مواقفهم عن اليهوديه . في الوقت الذي لا تفوتهم فرصة النيل من الاسلام والكيد له ولاهله . وحوارهم مع المسلمين يديرونه من وجهة نظر مسيحيه . حتى تستعد روح الانتقادات والمواجهات بين المسحيين والمسلمين . ان هذه الفئه جعلت مهمتها وغاية ما تسعى اليه هو اعاقة عمليه توصيل الاسلام الى الانسان الغربي وجعلها مهمه شاقه وعسيرة .

ولكي يتعرف القارئ على هذه الجماعه . ويعلم أني لا أكتب من فراغ ولا أغوص في خيال ، بل هي تجربة حياتيه وحقائق يوميه عشتها في صحبتهم ساعة بساعة ولحظة بلحظه . فليأذن لي القاوئ الكريم ان اكتب بعض السطور عن حياتي بينهم . داهمنا ليل حزيران سنة ١٩٦٧ على غير توقع لنتائجه ، التي وضعتنا دفعه واحده بقساوة الحقيقه المره امام ضعفنا ، وقلة حيلتنا ، وهواننا على الناس ..! فارتجت عقائدنا وأفكارنا ، واهتزت في داخلنا ثوابت كنا نظنها راسيه كالجبال .. كنا نسأل : ما الذي حدث؟ذخيرتنا الفكريه والعقائديه ؟ كيف جفت وتبخرت وغربت عن عالم الواقع ؟ اكتشفنا يومها ان ذخيرتنا لم تكن غير كلمات جوفاء بغير مضمون ، خفيفه بغير وزن ، خاويه بغير معنى . لقد كان واقعنا مأساة عقائديه وفكريه وخلقيه ، وضعتنا غرباء على روح هذا العصر . كنا كمن استيقظ من حلم مزعج ، كنا غرباء ، نحمل عملة ونقدا غير متداول بين الناس في عالم البحث والتحليل كنا نفكر بالفصاحه البيانيه .. ونتغذى على خطب موسميه وغير موسميه . كانت الامة بكل أجهزة اعلامها وانظمتها تعاني من تضخم وانتفاخ وتورم (ماركو) ماركو كلام ماركو صياح وهتاف ، ماركو خطب ، ماركو شعارات ، ماركو خطط وقرارات وفي مقابل ذلك كانت الامة بقياداتها السياسيه والاجتماعيه تعاني من فقر فكري وروحي عجيب ، كان يعوزنا التفكير الصحيح والمنطق السليم والمعرفه اليقينيه . واذا كنا قد استعملنا هناك اصطلاحا فمن الجميل ان نستعمل هنا اصطلاح (ميكرو) ويرمز الى كل شئ ضحل وقليل .. فقد كانت الامة تثقف وتربى على منهج ماكرو تصريحات وقرارات ، ماكرو

٣- انظر نشرة من هم البابتستيون ؟
دار النشر

انظر صفحة ٢ من هذه النشره باللغه العبريه في اساس معتقدات البابتستيه يؤمن البابتستيون بالتوراه وبالعهد الجديد ككتب انزلت من عند الله وهما المصدران الوحيدان اللذين يعتقد بهما البابتستيين بابا او جسم اداري عالمي ويعتقدون انه ليس هناك جماعه او شخص من بني البشر مسؤول عن موت المسيح :

שום אדם , ושום קבוצה אינה אחראית

ومن مبادئهم كما ورد في ص٤ من تلك النشره :" البابتستيون ينادون بفصل الدين عن الدوله ، ولاجل ذلك فهم ياخذون مساعدات حكوميه لتمويل جمعياتهم . وقد جاء في تلك النشره ص ٤

" כמו לעדה גם לקהילה אין
ראש ארצי , דוגמת האפיפיור , גם לא מרכז עולמי , כל מאמין חייב במישירין לפני אלוהים . מכאן שבאפטיסטים מאמינים שכל מאמין כהן לאלוהים " .

وهكذا ليس لجماعة البابتستيين مركز عالمي معين ومحدد ولا مسؤول كالبابا مثلا . وكل مؤمن يقف في علاقة مباشرة مع الله .! وهكذا فان هذا الوضع اسهل لتلك اليد التي تعمل في الخفاء من توجيه نشاطهم بحريه تامه بغير تعقيدات ومضاعفات . وكذلك فان معتقداتهم وطقوسهم هي في اصلها يهوديه كاصل التعميد وهي الطهاره وهي للبالغين فقط عند البابتستيين ولها اصل في اليهوديه ، واما الاخرى وهي العشاء الرباني فاصلها بعيد الفصح اليهودي وهذان منسكان " טבילה וסעודת האדון שניהם נובעים ממקורות יהודיים "
وان البابتستيه ترجع في كل اصولها الى اليهوديه

(... הרב המכריע של מחברי הברית החדשה והדמיות הנזכרות בה היו יהודיים , המשיחיים הראשונים היו יהודים והם התפללו במקדש ובבתי כנסת ... הקהילה היתה רבה תופעה יהודית ."

هذه النصوص من مجافاة للواقع حيث ان اليهوديه لا تعترف من قريب او بعيد برسالة المسيح ولا بنبويته ولا بمعجزة ولادته ، وهذا الفهم انما هو خروج على مفاهيم العقائد والاديان والايديولوجيات .. فليس المهم في مفهوم الدين الاصل البيولوجي بقدر ما هو انتماء عقائدي فليس معنى ان يكون بعض تلامذة المسيح من اليهود او ان المسيح نفسه جاء من بين اليهود حتى نقول بان هناك صله ورابطه وعلاقه بين تعاليم المسيح او المسيح نفسه عليه السلام واليهوديه . سيما وان اليهوديه طردته وتنكرت لرسالته ولم تعترف بنبويته . بل خاضت بمعجزه ولادته بما لا يليق ومنزلة الانبياء . لهذا فليس هناك معنى لهذه النصوص التي اقتطعت من الانتماء العرقي العنصري . وهي نظرة عرقيه عنصريه تفتقر لروح الدين وسماحته . ليس للدين والعقيده انتماءات عرقيه .. انها النغمه ذاتها والهدف بعينه من هذا الكتاب جاء ليخدم واقعا سياسيا محددا وليوظف المشاعر المسيحيه لحساب الصهيونيه .

شكليات ، ماكرو أشياء ولسان حالها ينطق : ميكرو فكر ، ميكرو عمل وتنفيذ ميكرو محتوى مضمون .. كانت الامة غافله عن منهج : التحديد (التعيين) والتحليل والتصنيف التي هي الاسس التي تقوم عليها فكرة الحضارة المعاصره .تلك التربية جعلت الصفعة التي تلقتها الامة شديده والصدمه قويه ، ولم تنحصر خسارتها وهزيمتها بقواها الماديه ممثلة بالطائره والمدفع والدبابه وانما تعدت الخساره الى قيمها ومفاهيمها وفكرها وعقائدها .. كانت قوة الصفعه من الشده في حياة الفرد والامة حتى انطوت على ذاتها في بحث مستمر وركض في كل اتجاه عن مخرج من ذل الهزيمة وعارها . تجري لاهثين ذات اليمين وذات الشمال نفتش عن الحل الذي ظنه الكثير يرتبط بالتقدم التكنولوجي ! والبعض راى الامل والرجاء بوجود المبدأ الواضح « والمنهج العلمي » . وأخذت كل فئة من فئات المجتمع تشد الامة لتربطها بليلاها وبمنهاجها . الشيوعي وجد فرصة ليفسر الهزيمه لغياب المنهج المادي الواضح والثقافه الماركسيه وحصر الهزيمه بتموج وتذبذب الفكر الناصري الذي يعيش ازدواجيه الدين والعلمانيه .. واما القومي والوطني فأخذ يدعو الى قومية المعركة ممارسة وفكرا ، والمؤمن يرى ان السبب هو بعد الامة عن منهج الله ودينه . وهكذا ظهرت كتابات متعارضه مختلفه في تقييمها لوضع الامة وعلاج أزمتها (٤) .

في هذا الوقت كنت طالبا في الجامعه العبريه في القدس ادرس الفلسفه والعلوم السياسيه في سنتي الثالثه . وكنت يومها اعمل سكرتيرا للجنة الطلاب العرب . ومن اول أيام الحرب جرى اعتقالنا اداريا أثناء وبعد الحرب . فقد كانت السلطه تعتبرنا عناصر معاديه للدوله . وخرجنا من الاعتقال لنشرب مرارة الهزيمه الفكريه والعقائديه مضافا اليها مضايقات الحياة الواقعيه . فقد بلغت مضايقات الطلاب اليهود لنا درجة كان من الصعب تحمله ، كنا ونحن في غرفتنا نسمع الاستهزاء والسخريه من أقوال وأمثال نابيه :

« نحن اليهود محظوظون لان عدونا عربي .. عقل عربي .. محمد مات وخلف بنات » الى غير ذلك .. وهكذا في خلال اسبوعين أفقت على نفسي وأنا أفتش عن مقعد للدراسه في جامعة ستوكهولم في السويد . ودلني المضيف السويدي يومها على فندق في احدى ضواحي

٤- من حقل كتاب « نقد الفكر الديني » وكتاب « النقد الذاتي بعد الهزيمه » للماركسي صادق جلال العظم . او شعار مؤتمر القمه العربي الذي عقد في الخرطوم الذي تبنى قوميه المعركه للمشاركه العربيه الفعاله . او من حقل كتاب « الله او الدمار » لسعد جمعه رئيس وزراء الاردن اثناء حرب ١٩٦٧ .

ستوكهولم BROMA وكان هذا الفندق عباره عن مسكن للطلاب (البابتستيين) BAPTISTS في مدرسة لاهوتيه لهم تدعى (كنيسة الله BETELSEMINARIET) في ذلك الوقت كنت مشحونا بالعمل والنشاط السياسي على ذمة القوميه العربيه بمفهومها الناصري ثم انتقلنا خطوة اكثر « وضوحا » الى الماركسيه .كنا يومها لا نرى اي امل لعمل سياسي لا يخرج من خلال الحزب الشيوعي الاسرائيلي .! يومها أخذت أشرح للطلاب في فندق الصعوبات والمشاق والحياة القاسيه والتميز الذي تمارسه السلطات الاسرائيليه ضد الاقليه العربيه .. كم كانت صدمتي قويه ، وأنا اعرض بحرارة وسخونة قضيتي بابعادها ، فأقابل بفتور وبروده من سامعي .. ليس لديهم اية شهيه لسماع أقوالي .هذا الوضع أضاف هموما جديده تثقل كاهلي ..كنت أتساءل اين الرأي العام ؟ اين الضمير الانساني ؟ بل اين الحياد السويدي ؟ هل هو حياد بغير مشاعر ولا عواطف ؟ حياد من لا يحس ولا يشعر ؟ ولربما أشفق بعض الطلاب لحالي فقالوا : لي « مع عدم المؤاخذه » نحن بابتستين نتعاطف مع اليهود ومع اسرائيل لان السيد المسيح (عليه السلام) كان يهوديا .. وبكلمة اخرى ان وفر عليك كلامك ونشاطك واحتفظ به لغيرنا .. وصمت حزينا على ذلك الحظ كيف اوقعني وسلمني تسليما لهذا المناخ الغريب . ولان وضعي المالي اسلمني ايضا الى القعود ، رحت انتظر ما تنفرج عنه الايام . وأخذ الطلاب البابتستيون يستصلحون هذه الارض البور -ممثلة في شخصي - ويرغبون في احيائها ، وأخذوا يدعونني الى الايمان بالسيد المسيح على انه المخلص والمنقذ الوحيد ، ولا سبيل الى الحياة الابديه او دخول ملكوت السماوات بغير هذا القرار !! يومها اجبت بمرارة على القسوة والاعراض عن سماع همومي ومشاكلي كعربي ، يا سيد أنا أومن ببوذا وموسى وعيسى ومحمد وماركس وبالعقل البشري .وخلال مكوثي هناك حاولت جاهدا ان اجد عملا ،فلم أفلح وكلما بعثني مكتب العمل الخاص بالطلاب الاجانب الى مكان عمل أجد : اللسان بحاجة « تنتظرني حتى يئست ان اجد عملا هناك . وتعرضت لعملية تجويع . فلا السلطات الاسرائيليه تسمح لاهلي بمساعدتي . ولا انا اجد هناك عملا ، والعمل الذي اشتغلت به بضعة اشهر أخرجني بغير سابق انذار .. كنت أجوع أياما في « كنيسة الله » والبابيستيون هناك يذهبون بالمواد الغذائيه والالبسه والمساعدات الطبيه الى الشعوب الفقيره في اسيا وافريقيا . اجل هذا حدث ، وعلي الرغم من انني يومها كنت ضالا تائها ، قد انحصر من فكري عامل الصدفه والاتفاق واهتزت معارفي وتبدلت ثوابت واسس فكريه كنت أظن ان أصلها ثابت لا تعمل فيه يد التغيير والتحوير . على الرغم من هذا الشتات الذي كنت أعاني فقد كان اصراري جادا وعنيدا

علي ان أموت عضوا عضوا من ان أقبل عقيدة تفرض علي تحت ضغط عامل الجوع والخوف ، بعد عملية التجويع هذه ،شهورا طويله جاءت احدى طالبات « كنيسة الله » وكانت لام مسيحيه ولاب يهودي تعرض علي مشروعا من قبل والدها الفنان ، يقول العرض ان الفنان « العطوف » قد فاضت « انسانيته » عن مبلغ ٣٥ ألف دولار لتأسيس صندوق لمساعدة الطالب العربي الاسرائيلي وهو يفتش عن سكرتير لهذا الصندوق ، وقد وقع اختيار ابنة الفنان علي (من خلال معرفتها لي من فندق كنيسة الله) على ان أشغل هذا المنصب ،لم أتردد طويلا في الرد على ذلك العرض وقلت لها : ليفتش والدك على سكرتير غيري يصلح لهذا العمل . لاني تأكدت يومها بان هذا الاغراء هو ثمن لاحتوائي وساءلت نفسي يومها أترضين بهذا المبلغ ثمنا لذلك ؟ مرت علي الايام والليالي ثقيلة بطيئة كليل امرئ القيس ، الى ان من الله علي بالهدايه الى فطرتي التي هي الاسلام هناك في هذه التجربه التي عشتها في « كنيسة الله » بين هؤلاء « المتجددين » وقد كان عدد الطلاب الذين من إصل يهودي بينهم كثيرا .. ومن خلال هذه المصاحبه الطويله التي عشتها بينهم تيقنت ان هذه الحركه ليست الا ذراعا من اذرع الماسون في صفوف المسحيين لغايات واهداف كثيره منها :

- التجول بحرية في البلاد العربيه والاسلاميه وجمع المعلومات الكثيره .
- إثارة العواطف الايجابيه المؤيده لاسرائيل بين المسيحيين .
- زرع بذور الشقاق والخلاف عن طريق مهاجمة والافتراء على الاسلام والتحريض عليه من وجهة نظر مسيحيه .
- تحريف النصرانيه بما يتلائم مع الاهداف الصهيونيه ، الى غير ذلك من المكر والكيد في مقابل هذا العمل في صفوف المسيحيين نجد ان للماسونيه اذرعا او اكثر مدسوسه في صفوف المسلمين كالقاديانيه مثلا وغيرها من الجماعات الماسونيه المبثوثه في العالم الاسلامي . ان الحركه القاديانيه حركه جدليه سفطائيه ، غايتها تحريف الاسلام وتفريغ النصوص القرآنيه من معانيها العربيه التي يفهمها اهل العربيه (٥) وتعطيل احكام القران الكريم في كثير من الامور .والقاديانيه تؤول معجزات السيد المسيح (عليه السلام) الوارده في القران الكريم بما يخرجها

٥- انظر التفسير القادياني للقران الكريم المسمى « التفسير الكبير وهو موضوع باللغه الاورديه لمؤسس الجماعه القاديانيه غلام احمد ، وله تلخيص باللغه الانجليزيه يقع في خمس مجلدات .

عن مفاهيمها والمتبادر من معانيها (٦) وهي كالحركه البابتستيه اداة تخريب في صفوف المسلمين ، والمس من ثبات المعادله الحياتيه بين الاسلام والمسيحيه .

كظاهرتين وجدتا جنبا الى جنب على ارض واحده مئات السنين . ومعرفتي بالقاديانيه تقوم على دراسه لمنشوراتهم وكتبهم وحياتي بينهم مدة طويله كواحد منهم منذ صيف سنة ١٩٧٠ حتى صيف سنة ١٩٧١ تم مكوثي بينهم سنتي ٧٥و ٧٦

وسوف نتعرض في طريقة الرد على هذا الكتاب اسلوب عرض الكثير من النصوص التي وردت فيه ثم القيام بتحليلها وبيان المناخ النفسي كعامل سيكلوجي في تأثيره سلبيا وايجابيا على القارئ.

وسوف نتعرض كذلك لبيان فكرتنا واسلوب اعداء الاسلام الى تحليل بعض الافكار والمواقف لكل هؤلاء الذين يهاجمون الاسلام والقاسم المشترك بينهم ومن بين هؤلاء المبشرين الماركسيين ، الذين لا يقلون خطوره وضررا على الامه من هؤلاء المبشرين الاستعماريين . من اجل ذلك فلن نخرج عن الموضوعيه في تناولنا وشرحنا لبعض المواقف الشيوعيه ، فكثيرا ما ترى التعصب الشيوعي ممزوجا بالحقد الاستعماري الصليبي . كما حدث لمسلمي بلغاريا كما ورد في مجلة « النور » (٧) الاسبوعيه الصادره في مصر : لم تكن القياده الجديده في بلغاريا تعلن عن الغاء القوانين الجائره التي طبقها الدكتاتور الشيوعي المخلوع ثيودور جيكوف ضد المسلمين هناك حيث اجبرو على تغيير اسمائهم ودينهم وعقائدهم (كما فعلت في اسبانيا بعد ان غلبت البلاد على اهلها المسلمين ، حيث اقامت محاكم التفتيش المشهوره في تاريخ الظلم والاضطهاد) لم يكد النظام البلغاري الجديد يلغي تلك القوانين ، حيث خرج الحاقدون من اليهود والنصارى وفلول الدكتاتور المخلوع في مظاهرات صاخبه معاديه للاسلام والمسلمين وتطالب بعودة القوانين الظالمه ضد المسلمين . لماذا كل هذا الحقد ؟ لماذا > وما أجبر المسلمون احدا على طول تاريخهم وحمله على تغيير اسمه وما أكرهوا احد على عقيدته وصدق الله العظيم : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ... »

٦- انظر التفسير الاحمدي في كل الايات والمعجزات التي تخص السيد المسيح عليه السلام .

٧- النور المصريه مجلة اسبوعيه ، العدد ٤١٠ . ١٠ كانون ثاني ١٩٩٠ .

هذه كلمات اتقدم بها بين يدي تحليل واحد من كتب هؤلاء البابتستيين الذي يفتري فيه على الاسلام وعلى القران الكريم ، لا يمكن السكوت عليه ،لانه ذهب بعيدا واوغل كثيرا في قذفه وتسفيه عقيدة المسلمين .

وهذا الكتاب هو جزء من تلك المحاولات التي يحركها هؤلاء الوصوليين النفعيون الذين يقذف بهم الغرب الاستعمادي والصهيونيه العالميه للنيل من الاسلام ، بإغداقها المنح والجوائز الماديه والادبيه عليهم .

وسوف يأخذ اسلوب الرد منهج العرض والتحليل ، وسوف لن نتجاوز بإذن الله ، القاعده الدعويه التي رسمها لنا القران الكريم : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن .. »(٨) .

والله ولي التوفيق – والحمد لله رب العالمين

محمد ريان – كابول

المعهد الاكاديمي للدراسات الشرقيه – كفر كنا – الناصره

الفصل الاول

تطلعات الاسلام المستقبليه كقوه عالميه (١)

أهداف الكتاب :

ان مما يهدف اليه هذا الكتاب امورا كثيره من بينها :

١) إثارة مخاوف وهواجس العالم الغربي من الاسلام القادم ، الذي سيلغي مفاهيم اللبراليه والديمقراطيه والتعدديه ومحاولة تأليب الرأي العام ضده .

٢) تشويه القواعد والاسس لاصول الاسلام في عيون الغربيين وغير المسلمين بشكل عام . خاصة معنى الالوهيه والربوبيه والعبوديه . وخطورة هذه التحريفات على مفاهيم ومسلمات الحياة الغربيه في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي وغير ذلك .

٣) العمل على اعاقة المد الاسلامي ووضع العراقيل في طريق الدعوه الى الاسلام بين الشعوب الغربيه .

٤) إثارة الحميه الجاهليه لدى الغربيين وتحريضهم على لتكثيف جهودهم ونشاطهم التبشيري بين المسلمين في العالم الاسلامي او بين هؤلاء الذين يقيمون ويسكنون لسبب او لاخر داخل المجتمعات الغربيه كطلاب وعمال وسواح وغيرهم .

٥) محاولة توظيف المشاعر الغربيه المسيحيه لصالح السياسه الاسرائيليه ومحاولة المزج بين المصالح الغربيه وبين مصالح الصهيونيه كأنهما طرفي معادله تكون فيه اسرائيل طرفا مهما في المعادله السياسيه للدول الاستعماريه . وهذا المبدأ تحاول العقليه اليهوديه استغلاله الى ابعد الحدود . وهي تحاول عن طريق الدراسات والتحليلات المتعدده في المجلات العلميه العالميه ان تخلق انطباعا تقنع به اجهزة الاعلام والانظمه الغربيه ان هناك توافقا وانسجاما بين المصالح الاستعماريه والمصالح الصهيونيه . فكلما تضررت المصالح الاسرائيليه فسوف ينعكس ذلك بالضرر على المصالح الغربيه تبعا لذلك . وفي مقابل ذلك نجد كثيرا من الاقلام العربيه تغذي هذا الاتجاه وتعمقه بنشر العديد بل سيل من المقالات والكتابات التي تكشف وتبين التباين والتناقض

١- انظر مقدمة الكتاب: ISLAM - THE WORLD POWER OF THE FUTURE

والاختلاف بين المصالح والاهداف السياسيه والاقتصاديه والثقافيه بين العرب والعالم الغربي . في هذا المجال نرى ان السياسه الاسرائيليه نشيطه في استقطاب واحتكار السياسه الدوليه .. ان السياسه الاسرائيليه تدأب منذ قيامها على اقناع الانسان الغربي ان اسرائيل امتداد لاوروبا والولايات المتحده . وهي امتداد ثقافي وحضاري وبالتالي فهي من ذات الكيان والانتماء . انها كما وصفها وزير خارجيتها لفتره طويله أبا إيبان ..

« اسرائيل جسمها في الشرق الاوسط ورأسها في اوروبا ». وهذا الكتاب جاء ليضيف الى هذا الاتجاه ان الاصول واحده وان السيد المسيح (عليه السلام) كان يهوديا ...

منذ عدة سنوات والسياسه الاسرائيليه تحاول ان توجد اساسا وارضيه مشتركه تلتقي عليها المصالح والاهداف الاسرائيليه والسوفياتيه وتحاول ان تجد ثقوبا عديده في سور الصين لتصل الى هناك وهي تحاول بذر الشكوك والارتياب وإثارة قلق الهند وغيرها عن طريق ارسال واطلاق موجات متتابعه من الايحاءات والوسوسه .. وهي كما قلنا تتقن لغة الوسوسة .. خاصه وهي تحاول ان تثير مخاوف هذه الدول من امكانية بعث اسلامي جديد يوحد بين شعوب العالم الاسلامي ويجمع شتاتها ويؤلف بين مصالحها ويوحد طاقاتها ،كقوه اذا ما قامت فسوف تصبح قوة عالميه جباره بل القوه الاولى في هذا العالم ..من اجل ذلك فلا بد من توفير الجهود لعدم قيام تكتل كهذا . في كل مكان وفي كل اتجاه تجد هذه الموجات من الوسوسه لها محطات ومراصد في العالم الغربي في افريقيا وفي اسيا . وليس هذا غريبا فان هذا الدور هو الذي قامت به القبائل اليهوديه التي كانت مبثوثه في شمال شبه الجزيره العربيه مع دعوة الاسلام المبكره ،ان هذا الكيد قديم انها وسوسه في الصدور مره خارج الصف الاسلامي فيتجميع واستقطاب القوى المعاديه للاسلام وتأليب الرأي العام ضده ودور اخر من داخل الصف الاسلامي ممثلة في كيد الحركه السبئيه وتخريبها على المستوى العقائدي والفقهي الاسلاميين . نحن من كل قلوبنا نتمنى ان يتخلوا عن هذا الدور .. ونحن جادين في دعوة رجال الفكر اليهودي بكل تياراتهم واتجاهاتهم ان يقبلوا على الدراسه الموضوعيه لمبادئ الاسلام ، وان يرتفعوا فوق المواقف والاراء المسبقه عن الاسلام .. نحن ندعو قادة الفكر اليهودي ان يخرجوا من ذلك الانطواء على الذات في النظر وفي تفسيرهم للاسلام ،ان هذا الاسلام العظيم على الرغم مما عاناه من الكيد ، ينظر الى الناس كل الناس (بأهلية واحده) ..لانه لا تنتظم حياة لاقليه ولا تستمر ولا تدوم اذا كانت تحمل عداء سافرا او مستورا للاسلام مهما بلغت هذه الاقليه من الذكاء والقوه .. نحن نقولها ومن اعماق قلوبنا ان هذا الاسلام يسع البشريه جميعا من يدين به ومن لا يدين به لانه نظام شامل يعرف

كيف ينظم حياة المسلم كما انه يعرف كيف ينظم علاقة المسلمين بغيرهم ..ان الكيد للاسلام والمكر بالمسلمين لاينفع ولن تطول مدته .انه نداء نرجو ان يلامس القلوب والعقول .

هذه الاهداف سوف نتأكد منها في عرضنا وتحليلنا لهذا الكتاب .

البعث الاسلامي في موجاته الثلاث :

عرض للنصوص:

يتحدث الكتاب عن ثلاث موجات رئيسيه في تاريخ انتشار الاسلام وفتوحاته .

الموجة الاولى :

تبدأ في الفتوحات الاسلاميه سنة ٦٣٢م حتى ٧٣٢م عندما وقف المسلمون ليس بعيدا عن باريس ودحروا هناك في معركة " بواتيه " المشهوره ، ببلاط الشهداء على يد شارل مارتل (٢) .

ومن المفارقات العجيبه بهذا الصدد ان يظهر المفكر الاوروبي نيتشه والذي عاش في القرن التاسع عشر حزنه على هزيمة العرب (٣) . مما جعل المؤلف يحمل ذلك محمل الاستهزاء والسخريه من جانب مفكر مثل نيتشه .! وقد كان نيتشه مفكرا ماديا ملحدا جاحدا اعلن سنة ١٨٨٢ موت اله الكنيسه : (٤) « حيث قرع نيتشه ـ سئ الصيت- ناقوس الوجوديه الملحده »لقد مات الاله« وما البرهان على موته ؟ الا أنظروا الكنائس فانها اصبحت قبورا لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ان الجبن الذي يهيمن عليها (الكنائس) والبلاهة المبطنه والبشاشه الكاذبه التي تبدوا على مرتاديها لاكبر دليل ان لا اله يرعاها ، ولا واله يصرخ بمرتاديها ان هبوا الى الايمان الوعر الذي تحف به الا خطار ...»

ليس صدفه ان يحشر الكاتب في هذا الصدد موقف نيتشه من هزيمة العرب في معركة بلاط الشهداء . ان الامر يظهر الوجه الحقيقي لهويته وانتمائه ، لا يمكن لمؤمن بالله ايا تكون ديانته ان يستشهد بموقف ملحد رخيص - يعلن موت الاله - في التدليل على قضية ايمانيه ، وانما يظهر الغرض من ذلك مخاطبة فلول الداروينيه والماركسيه . وهؤلاء الذين ما زالوا يقفون درجه واحده فوق القرود في سلم الداروينيه الهابط . وهكذا نرى ان الكاتب يصدر عن عدة منطلقات في

٢- WHO IS ALLAH IN ISLAM ص ٥

٣- المصدر السابق نفسه ص٥

٤- الموقف الوجودي : نظرة عالم مسيحي الى الفلسفه الوجوديه تاليف روجر د.شن تعريب الدكتور انيس فريحه - بيروت ١٩٥٩ ص ٧٨ .

هجومه على الاسلام ، مرة من منطلق ديني ومرة من منطلق علماني . تارة يحشد المشاعر الدينيه ضد الاسلام وتارة اخرى يتوجه في خطابه الى قطاع العلمانيين والملحدين .
ان مأساة التوجه الحاقد والتعصب الاعمى في معالجة الامور تكمن في غياب الموضوعيه والنزاهه في تعامله مع القضايا التي بحثها ودرسها لهذا نجد ان الفكر الاوروبي سواء في ذلك ما كان علمانيا او لاهوتيا دينيا يصدر في غالبيه عن رؤية واحده للاسلام ، تفتقر الى الموضوعيه والدقه ، فبطرس الناسك احد محرضي ومحركي الحماس الديني ضد المسلمين في العصور الوسطى ، هذا الذي كان يجوب الاقطار الاوروبيه يبعث فيها الحقد الصليبي لتعمل على تخليص بيت المقدس وكنيسه المهد وغيرها من ايدي " الكفار" المسلمين ، هذه نظرة التعصب الديني ضد الاسلام وفي مقابل ذلك نجد الفكر الذي يسمي نفسه علمانيا وموضوعيا نظر الى الاسلام والمسلمين على انها ملة ملحده كافره .. من اجل ذلك فان نيتشه لم يهزأ ولم يسخر من هزيمة المسلمون في بلاط الشهداء كما يظن الكاتب ولكنه كان جادا في حزنه لانه كانسان ملحد كان يحب ان ينتصر" الكفار " المسلمين لانه يرى ان المسلمين " الكفار " كان لهم ذلك السبق العلمي والحضاري لكونهم كافرين وغير مؤمنين فظن ان انهزام " الكفار " المسلمين اخر انتصار العلم والمنهج التجريبي عند الغربيين فترة تاريخيه طويله ... فلو انتصر "الكفر " ممثلا في رأي نيتشه في الاسلام لانتصر معه العلم والحضاره والمدنيه لانها نتاج وبضاعة علمانيه ملحده كما يظنها الفلاسفه الملحدون .

الموجه الثانيه :

من المد والبعث الاسلامي كما يراها الكاتب جاءت على ايدي الاتراك العثمانيين الذين فتحوا القسطنطنيه عام ١٤٥٣م وتوغلوا حتى فينا في قلب اوروبا (٥) .

الموجه الثالثه :

واما الموجه الثالثه في نظر الكاتب فقد بدأت بحرب رمضان سنة ١٩٧٣م والتي اندلعت بين اسرائيل وكلا من مصر وسوريا . وقد دخل سلاح البترول الى المعركه بالاضافه الى الودائع العربيه في البنوك الغربيه (٦) . ويستخلص الكاتب استنتاجا مؤداه ان العرب هم المسؤولون عن ثقل الديون التي يرزخ تحت نيرها العالم الثالث .

٥- WHO IS ALLAH IN ISLAM ص٥

٦- المصدر السابق نفسه ص٦

ويستطيع القارئ ان يلمح ما يرمي وما يوحي اليه الكاتب من الربط بين مجئ الموجه الاسلاميه الثالثه وبين الصراع العربي ـ الاسرائيلي وجعل هذا الصراع : الفلسطيني - الاسرائيلي موجه اسلاميه قادمه . وهكذا تصبح اسرائيل والتي هي احدى طرفي النزاع تمثل خط الدفاع الاول ضد اندفاع المسلمين في العالم كله وفي العالم الغربي بوجه خاص ...وهكذا اذا كان الكلام عن الديمقراطيه والليبراليه فاسرائيل تمثل خطا هجوميا او دفاعيا في الاستراتيجيه الغربيه ضد الانظمه المطلقه والدكتاتوريه العربيه . واذا كان الحديث عن الاسلام فاسرائيل خط الدفاع والهجوم للعالم " المستنير ".. وهكذا تصبح اسرائيل من وجهة نظر الكاتب احدى اهم اطراف الصراع في المنطقه تمنع تقدم المسلمين وانتشارهم . هذا التحليل وهذا التفسير للصراع في منطقة الشرق الاوسط كم يجبي من عطف ورعايه ودعم مادي ومعنوي لليهوديه العالميه .! ؟

وعلى الرغم من ان الصراع على فلسطين بين اهلها وبين القادمين الجدد من يهود العالم بدأ في اواخر العهد العثماني . ثم اخذ طابع السخونه والجديه بعد هزيمه العثمانيين في الحرب العالميه الاولى وصدور وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا حليفة " الثوره العربيه الكبرى " ضد المسلمين الاتراك . بريطانيا التي اصبحت منتدبه من قبل عصبة الامم ومجلس الوصايه الدولي على فلسطين ، وتقسيم المشرق العربي بين فرنسا وبريطانيا بموجب معاهدة سايكس-بيكو كوفاء للعهد الذي تم بين الحسين بن علي وبنيه ومن تابعوه ووالاوه على قتال المسلمين الاتراك الى جانب الصليبيه الغربيه . ان حفيد" الثوره العربيه الكبرى " والدوحه " الهاشميه"هو نفسه الذي ابلغ احد سفراء امريكامع جهات وعناصر امريكيه اخرى عشيه حرب رمضان عن نية سوريا ومصر مهاجمة اسرائيل (٧)

هذا الصراع : الاسرائيلي -الفلسطيني -العربي امتد واشتد وتعمق بعد رحيل البريطانيين وتمكين اليهود من فلسطين . واخذ الصراع اشكالامتعدده من المقاطعه السياسيه والاقتصاديه الى الحروب المحليه او الشامله . وكانت هناك جولات وجولات من هذا الصراع بين العرب واسرائيل وحرب رمضان لم تخرج عن كونها حلقه من حلقات هذا الصراع .. ولكن التوظيف الذكي لصالح

٧- MIDDLE EAST CRISIS: U.S. DUCTION -MAKING IN 1958,1970,1973BERKING UNIV. CALIFORNIA A. P. 207,208

السياسه الاسرائيليه الاعلاميه هو الذي جعل الكاتب" المتجدد " يربط بين الموجه الاسلاميه الثالثه المتمثله في "حرب رمضان " - كما يزعم - والصراع العربي الاسرائيلي . وكان لسان حاله يقول للاستعمار الغربي لا بد من الدعم القوى لاسرائيل التي تمثل خط الدفاع الاول عن المصالح الغربيه ضد تقدم المسلمين واجتياحهم العالم (٨) . هذا الذي تطلقه وسائل الاعلام الصهيونيه والماسونيه بشتى الوسائل في الغرب والشرق وفي افريقيا وغيرها وفي كل جبهة يمكن ام يسمع للوسوسة صوتا .

هذه السياسه نفسها استخدمتها وتستخدمها اسرائيل في فتح النوافذ وادارة الحوار مع العالم الذي كان شيوعيا . ومن ثم عملت على تغيير كثير من الثوابت في صلب المعادله السياسيه السوفياتيه . بدأ ذلك بادخال الشكوك والوسوسة الى صدور السياسيين السوفيت حول القضيه والظاهره الاسلاميه ، ومدى خطورتها على الحد من الطموحات السوفياتيه وتوسع نفوذها بل وجودها في الشرق بصفه عامه . ومحاولة اقناع الساسه السوفييت ان هناك ارضيه مشتركه ومصالح مشتركه بين الشيوعيه كنظام وعقيده وبين الصهيونيه ، فعلى الاقل فان لكليهما عدوا مشتركا هو الاسلام . وتمشيا مع سياسة " عدو عدوي صديقي " فقد اصبحت اسرائيل التي جعلت من نفسها عدوه للاسلام صديقة لعدو الدين وهوالنظام السوفييتي . واخذت وسائل الاعلام الاسرائيليه تحيك هذه الشكوك وتغذيها لدى السوفييت . فقد بات السوفييت يشكون ولا يطمئنون في جدوى مساعداتهم للانظمه اليساريه في العالم العربي كسوريا مثلاوتخوفوا من ان تصل المساعدات في يوم ات الى ايدي المسلمين الذين يمكن اعتبارهم البديل الوحيد او الاقوى للانظمه العربيه القائمه .

يقول الكاتب : ان حرب رمضان هي التي فتحت اعين الغربيين وايقظتهم للبحث عن الاسلام ومقوماته وامكانياته . وهذه المقوله جاءت لتدعم ما قلناه انفا . ويستمر الكاتب باثارة مخاوف

٨- انظر كتاب « بين الاديان » بنيامين بريز -طبريا . مطبعة الحكيم الناصره وكذلك كتاب : ISRAEL :PAST , PRESENT , AND FUTURE BY HOMER DUNCER MISSING CRUSADER 1972 TAXAS وكذلك كتاب : خلاص ابدي من عالم ديونه قريبه - سامي الياس - سويسرا ص ٦٠،ص٦٣ وما بعدها وكذلك ص٨٧ وما بعدها وقضية تحرير اورشليم . الى غير ذلك من منشورات المعمدانيين والكنيسه الانجيليه

الغربيين (٩) ان اكثر من عشرة ملايين مسلم يعيشون في غرب اوروبا واعدادا كثيره تتدفق الى امريكا الشماليه والجنوبيه . وهذا يعني (في رأي الكاتب) ان الاسلام قد اقتحم علينا اوطاننا وغزانا في بيوتنا وبما ان هدف الاسلام الاخر هو بسط نفوذه على العالم . فمن الطبيعي بل من الواجب على كل مسيحي في العالم الغربي ان يتناول الموضوع بجديه ، لان ناقوس " الخطر " يجلجل في سماء اوروبا .من اجل ذلك يرى الكاتب انه لا مناص للاوروبيين من ان يسألوا وان يتعرفوا على : ما هو الهدف وما هي غاية الاسلام ؟ من هو الله ؟ وما هي العلاقه بين الله (في مفهوم الاسلام) وبين المسيح (عليه السلام) وكنيسته ؟

وغني عن البيان ان الكاتب يثير هنا ويخبث ، الاختلاف بين وجهتي النظر ،ليس لوجه الحقيقه وحدها وبيان الحق في القضيه . وانما من اجل توظيف هذا الاختلاف وهذا التمايز لمصلحة اليهوديه عن طريق اذكاء الحوار السلبي ضد الاسلام . والا ما باله يسكت ويصمت صمت اهل القبور عن موقف اليهوديه من المسيح ، عليه السلام وهي تنكر انكارا تاما رسالته ونبوته ومعجزته ولادته . بينما نرى الاسلام يرفع مكانة مريم العذراء القديسه الصالحه ، وعيسى بن مريم عليهما السلام الى درجات عاليه والى تقدير وحب واحترام من جانب المسلمين ، واعترافا برسالة السيد المسيح عليه السلام الامر الذي لا يستطيع معاند او مكابر ان يقول غير ذلك .

٩- WHO IS ALLAH IN ISLAM P. 7

الفصل الثاني

الاسلام ... والعبوديه الجماعيه

عرض لبعض النصوص وتحليلها :

عندما يتحدث الكاتب عن معنى العبوديه لله سبحانه وتعالى في الاسلام فإنه يكتب بروح غير مؤمنه ،وكأنه يتحدث الى مجتمع ملحد ،لا يؤمن بالله . وكأن الانسان هو خالق نفسه وظروفه وما يحيط به . وكأن مصيره بين يديه وهو القائم على حاجاته . وكأن الانسان هو الذي سخر الماء والهواء والشمس والقمر والنجوم وكل شئ لخدمة نفسه . ومن خلال هذا الفهم وهذا التوجه يظهر المسلم وكأنه عبد في جوهره ليس فيه متسع للحريه الشخصيه ، وحريه الاداره والاختيار . وليس فيه اي مكان ايضا لعالم البدائل ، وانما يغرس في النفس مفاهيم ومعايير وقيم تتغذى من روح العبوديه والاستسلام والخضوع التي هي تعاليم الاسلام .

يقول الكاتب (١) إن اصدق وأشمل معنى لكلمة اسلام يكمن في عملية الصلاة التي يؤديها المسلم ما لا يقل عن ٣٤ مره في كل يوم وليله . والذي يشاهد عملية الصلاة عند المسلمين واستسلامهم فيها لا بد وأن تترك لديه انطباعات عميقه . إن ركوع وسجود المسلم هي أفضل تعبير وتفسير لكلمة "اسلام " .. ويستنتج صاحبنا من هذا : أن إنسانا يسجد ويركع هذا العدد الكثير من المرات في اليوم ، لا يمكن أن يكون إنسانا سويا مستقلا يتمتع بالحريه الشخصيه ،لان حياته الداخليه واسلوب تفكيره متعلقه وخاضعه لله تعالى .وهكذا فإن لكلمة " عباده " في اللغه العربيه مشتقه من كلمة عبوديه والانسان في مفهوم الاسلام هو ملك لله ، وغاية خلقه هي عبادة الله - سبحانه -ولكي يقوم بتجسيد ذلك وتوضيحه يتخيل الكاتب نفسه راكبا لسفينه فضائيه وينظر من خلال تلسكوب جبار على الكره الارضيه ، فسوف يرى ان هناك أمواج من البشر متتابعه متلاحقه راكعه ساجده لله على طول الساحه العالمية وعرضها . فهناك خمس موجات بشريه من المسلمين تركع وتسجد لله . فاذا ما نادى المنادي لصلاة الفجر في الفلبين واندونيسيا ، ماليزيا وبانجلادش والهند وايران وتركيا . ثم اوروبا ... تكون الموجه الثانيه قد بدأت في الصين وما حولها تتدفق لصلاة الظهر ، بينما تكون الموجه الثالثه قد بدأت لصلاة

١- WHO IS ALLAH IN ISLAM P. 11,12,13

العصر في الشرق الاوسط . هذه الموجات المتلاحقه والمتواصله تميز الحياة في ظل الحضاره الاسلاميه .وعند غروب الشمس وبدء الموجه الرابعه والخامسه (صلاة المغرب والعشاء) في الشرق الاقصى يكون المنادي قد أذن للصلاة الفجر على ساحل امريكا الشرقي . وعندها يكون المسلمين على وادي النيل يسجدون لله في صلاة الظهر . بينما يستعد الباكستانيون ومن حولهم ليندفعوا الى المساجد ليؤدوا صلاة العصر وعندها تكون صلاة العشاء قد بدأت في الشرق الاقصى . وعندما تقام صلاة الظهر على جبال الاطلس وفي مراكش تكون الموجه الاولى من صلاة الفجر قد بدأت في جبال روكي . وقصار القول من هذا .. يتضح من ذلك ان هذا الكوكب الارضي لا يخلو فيه وقت من ليل اونهار الا وفيه بشر يسجدون لله (٢) .

واذا كانت مدة انتهاء الاذان هو اربعة دقائق ، وهذا الوقت هو الذي تحتاجه الشمس لتنتقل الى خط طول جديد في دورتها الظاهريه (٣) فان ذلك يعني ان المؤذن عندما يرفع الأذان في مكان ما على سطح هذه الكره الارضيه فعندما ينتهي المؤذن بقوله : " ...لا اله الا الله " يكون مؤذن جديد قد شرع بالاذان على خط الطول الذي يليه وهكذا فان الاذان للصلوات الخمس يطوف حول الارض بلا انقطاع إن مركز الكعبه الشريفه في مكه المكرمه التي لا ينقطع الطواف حولها الى يوم القيامه كان لاختيار الله ، سبحانه وتعالى اياها بالتشريف والتقديس حكمه ما عرفناها الا اخيرا ... حيث اثبت البحث الجغرافي ان الكعبه الشريفه التي تقع في مكه المكرمه انما هي في موضع يقع في مركز الكون الصغير ... الارض (٤) .

إن هذه الظاهره وهذه الصوره لن تكون لغير الاسلام من بين جميع الاديان التي يدين لها البشر .. واذا كان لنا ان نهمس في اذني هذا الكاتب المتجدد الذي يسوق هذه الظاهره وهذه الصور للتدليل على سلبية دين الله وعبودية المسلمين . فاننا اصرخ فيه وفي امثاله بالكلمه العالميه القويه : ايها المبشر !! أيها " المؤمن " ارفع رأسك الى السماء وانظر في ملكوت السماوات والارض . انظر الى ملكوت الله الذي يسجد له ويسبح له ما في السماوات وما في الارض ثم لا تخجل من الزي الذي تتلبس فيه " كرجل دين " يدعي انه من اتباع المسيح فتعيب ظاهرة السجود لله على ظهر هذا الكوكب على تلك الصوره التي شاهدناها من خلال سفينتك الفضائيه

٢- المصدر السابق ص ١٤ ، ١٥

٣- المنهج الايماني للدراسات الكونيه في القران الكريم -الدكتور عبد العليم عبد الرحمن الخضر الدار السعوديه للنشر والتوزيع - الطبعه الثالثه - ١٤٠٧ هـ ص ٣٩ .

٤- المصدر السابق ص ٨٣ .

بتلسكوبها الجبار . هذه الصوره ، تلك الموجات الساجده الراكعه للعظيم وخالق هذا الكون آتراها تشذ أم تنسجم وتتسق وتتناغم مع نظام هذا الكون . وما أصدق تلك الايات القرآنيه في امثال هذا المتكبر على منهج الله حين يقول في سورة الملك الايات ٣ ، ٤ : « الذي خلق سبع سماوات طباقا ، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » وقول الحق تبارك وتعالى في سورة الروم : ٢٥ ، ٢٦ : « ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ، ثم اذا دعاكم من الارض دعوة اذا انتم تخرجون * وله من في السماوات والارض كل له قانتون » لولا وجود هذه الظاهره الاسلاميه وهذا الركوع والسجود لعم هذه الارض عذاب من عند الله عظيم ، فإنك ايها " المبشر " تعيش وتنعم في الحياة على هذه الارض ببركه تلك الامواج البشريه الراكعه الساجده لله تعالى في طول الارض وعرضها في العبوديه لله وحده ، ليس لنا ما نعترض عليه ، فإننا نؤمن ان الله هو الخالق البارئ المصور وهو المهيمن على ما خلق ، وهو العزيز الحكيم . ونؤمن كذلك ان الله ، سبحانه وتعالى ، لم يكن في يوم من الايام "أبا " لاحد ولا" إبنا "لاب . والعقول التي تؤمن ان خالق هذا الكون العظيم تنطبق عليه صفات الابوة والبنوه وينبغي لها ان تدخل مصحات عقليه حتى تعالج وتدرك وتتفهم هذا العالم وتعقيداته . لعل الخالق العظيم في نظر " المبشر " لا يعدو ان يكون متجسدا يمشي على رجلين يأكل الطعام ويمشي في الاسواق . ليس فيه حكمة زائده عن حكمة الفلاسفه مجتمعين كانوا ام فرادى وليس له خبرة الاختصاصيين في حقول المعرفه المتنوعه ، وكذلك فليس له (تعالى) القوه الكافيه في الطاقة النوويه (٥) . هل يمكن ، بل هل يعقل ان يفكر إنسان مؤمن بالله هذا النوع من التفكير ؟ وكذلك لن نعترض على كلام المؤلف لاننا نؤمن - كما قال - بالله الذي لا حدود لقدرته ولا نهايه لحكمته وعلمه ،لا حد لقدرته وقوته وجبروته . ان من خلق هذا -الكون الذي لا نعلم عنه الا النزر اليسير - لا يمكن ولا ينبغي له الا ان يكون كما وصفه القران الكريم . (عليم ، حكيم ، قادر على كل شئ ، يخلق ما يشاء ، وأمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) اما الاله الذي ليس له حكمة الفلاسفه ولا قدرة وقوة الطاقه النوويه ، فقد أعلن نيتشه عن موته في القرن التاسع عشر سنة ١٨٨٢ كما سبق ان رأينا وذكرنا في هذه

٥- WHO IS ALLAH IN ISLAM

الدراسه ااوهل العقلانيه الاوروبيه والامريكيه تقر باله خالق لهذا الكون وليس له حكمة الفلاسفه ولا قوة الطاقه النوويه ؟ إن كان ذلك كذلك فهي مأساة "العقلانيه " في اوروبا وامريكا . من أجل ذلك واستقراء لمواقف هذا الكاتب يمكن ان تطمئن الى صحة ودقة الاستنتاج حول هوية وشخصية الكاتب وهو كونه لا يحمل في قلبه ذره من الايمان بخالق هذا الكون ، لان دعواه وحججه ومجموعة افكاره إنما هي دعوات مغرقه في الماديه ، منكرة لفكرة الالوهيه اصلا . ويستطيع المرء ان يلاحظ ان الكاتب يحاول ان يمسك الحبل من طرفيه .فإذا اراد ان يضرب تعاليم الاسلام بتعاليم المسيحيه ، استند الى بعض العقائد التي قد تؤمن بها النصارى مع اننا رأينا وسوف نرى فيما بعد - ان كثيرا من مفكري المسيحيه يرون غير ذلك (٦) وفي المقابل عندما يخاطب العلمانيه و" العقليه " الاوروبيه يخاطبها بتفكير ودعوى واسلوب الملحدين الذين لا يؤمنون بخالق هذا الكون . وهذا يقوى الفريضيه التي اوردناها في مقدمة هذه الدراسه ، بأن الكاتب ينتمي الى أحد فروع الماسونيه .

المرأة في الاسلام والمسيحيه ...وافتراءات عبد المسيح :

واما في مجال علاقة ودور الاسرة ودور الاب والام داخل الاسرة . فإن الكاتب يفضح نفسه ويضيف دعما جديدا يؤكد الفرضيه السابقه وهي كونها ماسونيه . حيث ان الاولاد في الاسلام كما هو في المسيحيه ينتسبون لابائهم . وليس هناك غير اليهوديه التي ما زالت حتى يومنا هذا قاصره عن الاجابه حول : من هو اليهودي ؟ فاليهودي هو الذي ولد لام يهوديه وبذلك فهو يتبع امه ..

إن علاقة الزوج بزوجته في الاسلام أرقى بكثير وبكثير جدا مما يتصوره عبد المسيح في هذا المجال ، ليس هناك ابلغ دلالة ولا أقوى برهانا ولا أسطع بيانا من تلك الآيات التي وردت في

٦- انظر ما نشر في صوت الحق والحريه عدد ١١ رمضان ١٤١٠ هـ الموافق ١٩٩٠/٤/٦ ام الفحم حيث جاء في استفتاء بين الاساقفه يؤكد : ان المسيح ليس الها ولكن رسول الله : « اعلن اكثر من نصف اساقفة بريطانيا الانجليكانيين ان المسيحيين غير ملزمين بالايمان ان المسيح ، عيسى بن مريم هو الله ، وانه فقط رسول من عند الله كما هو فعلا وكما جاء في القران الكريم وقد جاء الاعلان في استفتاء للراي اجراه مقدم البرنامج الديني «نهاية الاسبوع » الذي يذاع ويبث من محطة تلفزيون لندن .. وقد وجه الاسقف جنكنز احد ابرز علماء الكتاب المقدس واستاذ اللاهوت والدراسات الدينيه بجامعة «ليدز » والذي يحتل المركز الرابع ضمن اعلى المراكز الدينيه لاسقفية الكنيسه الانجليكانيه البريطانيه . وقد جه انتقاداته للعقائد المسيحيه المؤسسه على الوهيه السيد المسيح - عليه السلام -

كتاب الله عن علاقة الرجل بالمرأة وحقوق المرأة في الاسلام . جاء في سورة الروم الآية ٢١ :« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » فقد جعل القرآن الكريم المرأة سكنا للرجل يطمئن اليها ويرتاح لها وهو معنى لا ترقى اليه ولا تدانيه اي حاله للمرأة عند أي شعب من الشعوب . والرجل يبقى في قلق واضطراب وحيرة حتى يسكن الى زوجه . ثم جعل القرآن الكريم العلاقة التي تربطهما تقوم على أواصر المودة والرحمة ، ثم ان الله سبحانه يعلمنا أن أزواجنا ونساءنا هم قطعة منا بعضنا من بعض ، فكيف يمكن لمؤمن هذه عقيدته ان يظلم أو يستعبد بعضه ، ومن أجل ذلك فإن الله سبحانه وتعالى كلما ذكر الزوجة في كتابه العظيم ذكر الاصل الذي جاءت منه « وخلق منها زوجها » استمع الى قول الحق تبارك وتعالى :

في سورة النساء الآية ١ : « ...وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ...» وفي سورة الاعراف ١٨٩« هو الذي خلقكم من نفس واحده وجعل منها زوجها ليسكن اليها ..» النحل ٧٢ : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ..» وفي يس ٥٦ :« هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون » وفي النساء الايه ٧ :« وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون » وكذلك النساء ٣٤ : « الرجال قوامون على النساء » .

ثم لما كانت هذه الحياة الدنيا محفوفة بالشهوات والزينة فمن الناس من يحب النساء ومنهم من يحب البنين والمال والجاه الى غير ذلك من الاشياء التي يحبها الانسان فقد جعل الله سبحانه وتعالى في رأس هذه القائمة من الاشياء المحبوبة لدى الانسان المرأة فقال في آل عمران -١٤- : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضه ...» .

ويقول الحق تبارك وتعالى في النساء ٣٢ :« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »

ونظرة فاحصة وسريعة الى مجموع هذه الآيات التي اخترناها من بين عشرات الآيات الاخرى نجد :

١) أن المرأة بعض من الرجل فلا ينبغي لرجل سوى عاقل ان يظلم بعضه ونفسه .
٢) جعل الاسلام للمرأة نصيبا مفروضا في الميراث .
٣) جعل الله سبحانه للمرأة نصيبا مما تكسب كما هو الحال بالنسبة للرجل .
٤) يجمع الله بين الازواج المؤمنين في الجنة .
٥) كلف الله سبحانه المرأة والرجل في العبادة فهما سيان في الخطاب .

٦) خص الحق تبارك وتعالى الرجل بالقوامة وجعله الله المسؤول الاول في البيت .
٧) تقف المرأة في رأس القائمة التي يحبها الانسان في الحياة الدنيا .

فخطاب التكليف كما ذكرنا ينسحب على الذكر كما ينطبق على الانثى دون تمييز . فإذا أمر الله الرجل ان يغض بصره ويحصن فرجه ويبتعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن . فإن هذا الامر موجه بنفس القدر والنسبة الى المرأة . والعقاب الذي يقع على الرجل يقع نفسه على المرأة ..وبعد هذا أي تكريم تحتاجه المرأة فوق هذا ؟ وأي ظلم لحق بها من تطبيق منهج السماء ؟

أما « عبد المسيح » فإنه يتملق المرأة عن طريق ترويج حالات الانحلال والتسيب والميوعة والخلاعة والمجون ، ويجعل من هذه النواقص والسلبيات حقوقا للمرأة قد هضمها الاسلام . وهكذا تظهر تعاليم الاسلام في نظر الكاتب مجحفة بحق المرأة ظالمة لدورها في الحياة ومقيدة لحريتها !!

ونحن نسأل بدورنا هذا الذي يتجنى على الاسلام بما يخص المرأة : هل تبيح تعاليم المسيح (عليه السلام) الخيانة الزوجية والتبرج والإنحلال في عالم الامرأة ؟ وهل تقر تعاليم المسيح ان يكون للمرأة اكثر من زوج وعشيق ؟ إن التوراة قد خرجت بكل وضوح تقول في الوصايا العشر من تعاليمها في هذا المجال : « لا تزني » "ـُ زِبِپ" وكذلك : « لا تشتهي زوجة صاحبك » "ـُ زْهَمك ـذْژ كٌي" .

ماذا يبقى من تعاليم التوراة والانجيل لو أقرت هذه الكتب ما يشتهيه المؤلف عبد المسيح من أنماط الحياة على شاكلة مجتمع هوليود ودور الأزياء ومجتمعات العراة والافلام الجنسية كما هو الحال في الكثير من المجتمعات المنحلة البعيدة عن مناهج السماء !!

ولا ينبغي لنا أن ننسى ونغفل دفاع المؤلف عن الكثير من مفاهيم وقيم العلمانيه الملحدة كأنه يكتب من وجهة نظر ملحدة غير مؤمنة . وكذلك هنا بما يتعلق في حديثه عن المرأة نراه يخالف تعاليم المسيح والانجيل كما سوف نرى في حديثنا عن المرأة في نظر تعاليم الانجيل وعندها سوف نقدم برهانا جديدا يدعم الفرضية التي افترضناها في المقدمة وسوف يظهر الكاتب والفئة التي ينتمي اليها ودار التبشير التي يخدمها انهم جميعا ليسوا غير طابور خامس في صفوف المسيحيه . ولكن قبل ان نبدأ بذلك لا بد أن نقول كلمة الاسلام في هذا المجال :

لقد طالبت تعاليم الاسلام بنظافة المجتمع الذي يقوم على طهارة الفرد والأسرة ، ونظر الى الزنى على أنه جريمة سواء ارتكبها الرجل أم الانثى ، ويلحق نفس العقاب على الجنسين . ومن أجل الا يقع المجتمع في مثل هذه الممارسات الشاذة الدنسه ، تلك البهيمية التي جنحت اليها المجتمعات المتفلتة من منهج السماء . فقد وضع الاسلام اسسا وقواعد لعلاج هذه السلبيات والاسلام هو

صاحب العلاج المعجز في تناوله لهذه الظاهرة فالاسلام لم يترك الانسان يعيش حياة السوائب ثم شرع له عقوبه الزنى ، وإنما عرف وفهم وادرك تركيب هذا الكيان الذي استن له هذه القوانين والتعاليم . فالحواس هي جهاز الاستقبال التي تنقل الصورة بشتى اشكالها الى شبكة الاعصاب وهذه هي التي تؤثر في دوافع الغريزة وبعثها واذكاء نارها وتأجيج الشهوة في نفس الانسان . وسدا لباب المفاسد هذه نرى ان تعاليم الاسلام قد أغلقت كل السبل والطرق المؤدية اليها . فكانت اوامره لهذا الانسان بعدم جواز « الخلوة بالأجنبية » وأمره بغض البصر وعدم التبرج فقال عز وجل في سورة النور ٣٠ , ٣١ :« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن ...ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . » فإذا ما وقعت حالة استثنائية في ممارسة الزنى في مجتمع أخذ بكل أسباب الحيطة والحذر ، فقد جاء الاسلام وشرع لمثل هذه الحالات الشاذة حدا وعقوبة رادعة ...اما الحضارة التي يدافع عنها المؤلف فهي التي جعلت المرأة تمشي عارية أو شبه عاريه وصور العراة تملأ الحياة في الشوارع والحوانيت والصحف والمسارح والسينما والتلفاز ...وغيرها حتى اصبحت هذه الرذائل والموبقات في المجتمعات التي لا تدين بدين الله هي القاعده ، واصبحت العفة والفضيلة والشرف استثناءات في حياة المجتمعات الغربية خاصة . من أجل ذلك نرى كيف ترفض دور العلم والجامعات في الدول « الديمقراطيه اللبراليه » قبول طالبه مسلمة ترتدي لباس العفة والطهارة وتستغرب ذلك وتثور ضد هذه الظاهرة الاسلامية في المدارس والجامعات الغربيه (كما حدث في بريطانيا وفرنسا) . أين الديمقراطيه والحرية ؟ أين التعددية في انماط الحياة الاجتماعية والفكريه والثقافيه والعقائديه ؟!

غابت كل هذه الشعارات وذهبت لأن العفة والطهارة والفضيلة شاهدة على تلك الممارسات البهيمية الشاذة ، ولطالما اجتمعت الفضيلة والرذيلة على صعيد واحد ، لا بد وان تعلو الفضيلة وتتهاوى الرذيلة من أجل ذلك كانت تلك الهجمة الشرسة على الطهارة والعفة في المجتمعات الغربية . لأن القائمين على الأمر هناك لا يريدون للفطرة البشرية ان تستفيق وتنهض . هكذا تصرف قوم لوط عندما اصابتهم لوثة ابعدتهم عن الفطرة فقد حكم المجتمع الشاذ من قوم لوط على لوط - عليه السلام - ، على الطاهرين من المؤمنين بالطرد من ديارهم وأوطانهم لا لسبب إلا لأنهم (أناس يتطهرون) وهذا الذي يحدث للمؤمنين هذه الأيام ، ولن يفلت كل هؤلاء من عقاب الله (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل مسومة عند ربك ، وما هي من الظالمين ببعيد).

يتضح من هذا العرض الذي يسوقه المؤلف إما أنه يعاني من ازدواجيه في مفاهيمه وتوجهاته ، وإما انه يقصد التلبيس على المسيحيه !؟ فتراه يقول : « بأن المرأة حسب تعاليم التوراة قد خلقت على صورة الله مثل الرجل » بينما النص الصريح في التوراة : « إن الله خلق آدم على صورته ..ثم أنامه وخلق حواء حتى لا يكون وحيدا بمعنى أن يسكن اليها كما جاء في القرآن الكريم ..ولا بد ان يكون في هذه النقطة علاقة ما بين مفاهيم المؤلف وطائفته وبين مفاهيم المريميين الذين لفظتهم الكنيسة ، كما سنرى فيما بعد من هذه الدراسه مع انه ما زال هناك بقايا للمريميين حتى أيامنا هذه . فإن بعض اللاهوتيين الغربيين يقولون : أن الله - سبحانه وتعالى - أنثى كما كتبت الباحثة اليزابيت جونسون من الجامعة الكاثوليكيه في الولايات المتحدة الامريكيه بأن مريم Mary هي وجه الله الانثوي (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) Mary and the female face of God ثم خلصوا الى الاستنتاج ان الله - سبحانه وتعالى هو أم (٧) . إنا لله وإنا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . لقد جعلوا الله مرة ذكرا ومرة انثى ، تارة « أبا » وتارة أخرى « إبنا » (تعالى الله عن ذلك وتقدس اسمه وتنزه عما يقولون) .

المرأة في المسيحيه :

لنا في العهد الجديد حول موضوع مركز النساء وخدمتهن في الكنيسة تعليمات محدده يمكن تلخيصها باختصار (٨) :

١- تتساوى المرأة مع الرجل في موضوع الخلاص والقبول أمام الله ..كما هو حال الامر والنهي والتكليف في الاسلام .

٢- على ان ذلك ليس معناه اختفاء الفوارق في الجنس داخل الكنيسة ، فالكتاب المقدس يفرق بين الذكر والانثى في امور الحياة اليومية ، مثلا يعلمنا الكتاب في افسس ٥ « ايها النساء اخضعن لرجالكن » وكذلك فيما يتعلق بمكانتها في الكنيسة فإن هناك تمييزا وهذا التمييز بكل اختصار هو أن المرأة يجب ان تخضع للرجل اكو ١١:٣) ..ويجب على المرأة ان تصمت داخل الكنيسة (اكو ١٤، ٣٤ ، ٣٥) وقد أوضح الوحي المقصود بصمتها فيما يلي :

٧- THEOLOGICAL STUDIES : ELIGABETH A. JOHNSON NOVEMBER 1989

٨- احب المسيح الكنيسه - وليام ماكدونالد نقله الى العربيه عدلي نام - بيروت ١٩٦٥ ص ١١٠ وما بعدها .

أ - « غير مسموح لها أن تعلم »
ب- يجب عليها ألا تسأل أسئلة بطريقة علنيه .
ج- يجب ان تتعلم بكل صمت وخضوع .
« يجب ان تصلي ورأسها غير مكشوف ، اما ان هذا لا يسمح للنساء ان يصلين علانية في الكنيسة فقد ورد تأكيد في (اتي ٢:٨) فأريد ان يصلي الرجال في كل مكان « وكلمة) « الرجال » هنا تعني الرجال وليس النساء فالكلمة في اليونانيه تستبعد النساء .
لماذا كان على النساء ان يخضعن للرجال ؟
أ) اولا تبعا لنظام الخليقة : فالرجل مقدم على المرأة (آدم جبل أولا ثم حواء) كما في اتي ١٣:٢) وهكذا فإن الرجل ليس من المرأة ولكن المرأة خلقت من الرجل (اكو ٨:١١) والقضية هنا هي ان النظام الذي رسمه الله في الخليقة هو النظام الذي يقصد ان يسود الكنيسة الا وهو أن رأس المرأة هو الرجل .
ب) يبرز غرض الخليقة ان الرجل رأس المرأة « لأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بينما المرأة خلقت من اجل الرجل .
ج) دخلت الخطيئة الى العالم عندما اغتصبت حواء السلطة من زوجها آدم ، وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي « والرب لا يريد ان تفسد خليقته الجديدة بهذا الاسلوب من العصيان ولذلك فقد اوصى بأن تخضع المرأة ...
يورد الكتاب المقدس سببين اضافيين لحمل المرأة على تغطية رأسها :
١) إن الملائكة تنظر وتشاهد « لهذا ينبغي للمرأة ان يكون لها سلطان على رأسها من اجل الملائكة ...وتقول الآيه ان النساء يجب ان يغطين رؤوسهن كعلامة لسلطان الرجل .
٢) ويؤكد الكتاب المقدس ان خدمة المرأة في برنامج الله ، وإن لم تكن خدمه علنيه الا انها خدمة حقه وهامه ، فهي ستخلص بولاده الاولاد (اتي ٢: ١٥)
وقد تعني هذه الآيه الصعبة ان الام التقيه مع كونها ممنوعة من الخدمة العلنية الا أنها لا تنزل في مكانتها الى درجة تصبح فيها عديمة الفائدة ، فعملها ان تنشيء اولادها في خوف الرب وتقواه فهي لا تصبح صفرا على اليسار بل ستكون لها الخدمة المباركه ، خدمة تنشئة اولاد ..فهي لا تصبح صفرا على اليسار بل ستكون لها الخدمة المباركة ، خدمة تنشئة اولاد يحيون لمجد الله هذه المبادىء لدور المرأة في المسيحية منقوله بالحرف والنص المحدد فأين هذه التعاليم من مفاهيم عبد المسيح عن المرأة ، لا شك بعد ان رأينا تعاليم الكنيسة والمسيحية فإن مفاهيمه قد استقاها من دور السينما والمسرح ومن الملاهي ودور الأزياء ومجتمعات العراه ، وهذا يضيف جديدا لهوية هذا المؤلف والطائفة التي ينتمي اليها . إنها جاسوسية في صفوف المسيحيه بل هي سرطان ينبغي استئصاله والتخلص منه .

الفصل الثالث

في السياسة : (عرض للنصوص)

يقول المؤلف : إن الديمقراطية ليست الاسلوب الأمثل للحياة السياسية في نظر الاسلام ..إن الله القوي القاهر فوق الجميع يمثل النمط المطلوب والمرغوب الذي يسير بمقتضاه كثير من السلاطين والطغاة . والقوي المنتصر يحترمه المسلمون دائما . حتى ان كثيرا من المسلمين يتسمون بأسماء عظماء من كثرة الاعجاب ، كما نسمع عن كثير من المسلمين يحملون أسماء مثل : بسمارك ، ستالين ، ديغول ، هتلر ، بينما نجد أن الشخصيات المعتدلة المتسامحة غير محببة في نظر المسلمين وينظر اليها على أنها شخصيات ضعيفه ..ثم يخلص الكاتب من كل ذلك الى استنتاج يعممه على الاسلام كدين ومنهج لا يعرف التسامح ولا يقبل روح التفاهم والتفاوض والحوار . لهذا فإن الجهاد يبقى الوسيلة المثلى لنشر الاسلام وتعاليمه بعكس المسيحية دين المحبة والتعاون (١) .

على العكس من مفاهيم المسيحية ينظر اليها المسلمون على انها عدوانيه ممثلة في المسيحية الصليبية كحركة عسكرية عدوانية تمثلت فيها الحروب الصليبية في العصور الوسطى بأجلى صورها الوحشية خاصة عندما بالغ الصليبيون في سفك دماء الأبرياء من المسلمين ...ويرى الكاتب أن جميع « الحروب المقدسة » تتعارض مباشرة مع تعاليم المسيح (عليه السلام) الذي طالما كان يقول :(٢) « لا تقاوم الشر !!ضع سيفك بعيدا ..أحب اعداءك ..ومن لطمك على خدك الأيمن فمكنه من الايسر أيضا ..ولم يأمر المسيح أتباعه مطلقا ان يحاربوا حروبا دينية ، بل ذهب اكثر من ذلك ومنعهم من مزاولة اي اسلوب من أساليب العنف ..لكننا – يقول المؤلف – نجد ان محمدا –صلى الله عليه وسلم – على العكس من ذلك فقد حرص أتباعه على الحرب وشارك معهم في الحروب حتى تمكن من فتح مكة والجزيرة العربية كلها !! والاستنتاج الوحيد الذي يبقى امام الكاتب هو ان الاسلام قد انتشر بالقوة المسلحة ، ويعتبر الجهاد أمرا الهيا مباشرا وليس من اجتهاد علماء المسلمين أو مفسري القرآن الكريم . هذا الجهاد معمول به حتى اليوم » .

ويعيب الكاتب على الاسلام (٣) انه ليس دين العقل والفكر فحسب أو دين الروح والقلب وانما

١- WHO IS ALLAH IN ISLAM

٢- المصدر السابق نفسه ص ٣١

٣- المصدر السابق نفسه ص ٣٢

يمثل الحضارة بكاملها ، هدفه إقامة مجتمعا ربانيا في جميع مجالات الحياة ابتداء من حضانة الاطفال child rearing وحياة الاسرة حتى المجال الاقتصادي والسياسي كلها ينبغي ان تكون ربانيه . وليس هناك فصل بين سرير الملك Throne رمحراب المسجد Altar ولهذا نجد ان المظاهرات والثورات السياسية لطالما انطلقت من المساجد ..فصلاة الجمعه لا تقتصر على قضايا الايمان والامور الروحية ولكنها تستغل لايقاظ الشعوب وتوعيتها وتحريضها على حمل قضاياها السياسية والاجتماعية والثقافية باسم الله ».

* * * *

الاسلام كمنهج حياة ، جاء ليحكم على هذه الارض بموجب منهاج السماء ، من أجل ذلك فلا بد ان يكون ربانيا في كل شيء ، ربانيا في اموره الروحية كما هو في حياته اليومية ، وربانيا في الحياة الدنيا وربانيا في امور الآخرة . وليس لنا اعتراض على فهم الكاتب هذا الفهم لطبيعة تعاليم الاسلام الا أننا يجب ان نسجل هنا أن الكاتب لا يقصد عرض الاسلام على هذه الصورة ، رغبة في الحقيقة وابرازها وإنما يقصد من وراء ذلك أن يعطي القاريء الغربي صورة سلبية للحياة السياسية والاجتماعية في ظل نظام الاسلام . لأنه لا يترك للفرد والانسان حرية الاختيار ويحارب الديمقراطية واللبرالية ويحارب حرية التعبير الى غير ذلك من الامور الأساسية والمسلمات في الحياة الاجتماعية والسياسة الغربيه .

إن من بين الملاحظات التي نسجلها على اسلوب المؤلف وغيره من المستشرقين والمبشرين عدم موضوعيتهم ونزاهتهم في التحري عن الحقائق ..إن من اسس البحث العلمي تقييم القضايا حسب معايير عامة ومقبوله والمبادىء بما تحمله هي ذاتها من معان ومفاهيم ..والمنهج يقيم بما فيه من صدق ودقة وصحة ، ويقاس سلوك اهله واصحابه بمقتضاه وليس العكس ..ومع كل ذلك نرى ان هؤلاء الباحثين يعملون ويكتبون بمنطق يختلف ..فإنهم ينتقدون الاسلام من خلال تصرفات ومبادىء حكام وافراد يحاربون الاسلام ولا يقبلون التعايش مع الظاهرة الاسلامية . فسوكارنو وعبد الناصر وحافظ الاسد وزياد بري وتلك القائمة الطويلة من حكام العرب وما اصطلح على تسميته بالعالم الاسلامي ، تحسب اسلوب حكمها واجهزتها ونظام حكمها على انه حكم اسلامي ويعاب الاسلام ويدرس من خلال هذه الانظمة التي رباها الاستعمار الغربي سياسيا وثقافيا على مناهجه نتركها نسخة سمراء أو سوداء أو صفراء تحمل كل الميزات النسخة الشقراء التي رحلت وغابت خطواتها وبقي تأثيرها وأثرها ومنهاجها تحكم باسمها ...وكل سلبياتها يحملها الباحثون الغربيون على الاسلام . فيظلمون المنهج أولا ويخرجون على ابسط قواعد مسلمات البحث

العلمي النزيه والموضوعيه .
ان تلك الدكتاتورية والتوتاليتاريه ليست أمثلة يقاس الاسلام حسب تصرفاتها ..انها انظمة متطرفة ضد شعوبها ، ارهابها منصب على المواطنين في بلادها ..لم نسمع ان تلك الانظمة قتلت اوروبيين وامريكيين ، على الرغم من ان اوروبا وامريكا قتلت المئات والآلاف من شعوبها ..لم نسمع عن الانظمة العربية مجتمعة على طول صراعها مع الصهيونية أن مست شعرة لمواطن يهودي في بلادها . بينما تقتل الآلاف وتهدم المدن على رؤوس مواطنيها بغير تمييز ..انها أنظمة وأجهزة قمعية تسلطية على اقوامها ..كلها رحمه على اعداء شعوبها قساة غلاظ على مواطنيهم ، فكيف يستقيم امرهم مع قول الحق تبارك وتعالى : « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم .. » الفتح ٢٩ .
والحق والموضوعية والنزاهة العلمية تقول بملئ فيها ان هؤلاء الكتاب ما أنصفوا في بحوثهم وكتاباتهم وقد ظلموا قواعد المنطق واغفلوا كل مناهج واسس البحث العلمي في كتاباتهم عن الاسلام .

الوسطية والاعتدال في الامة هي روحها ومزاجها (*)

التعددية وحرية الارادة والاختيار مبدأ وقضية اسلامية مركزيه .

دين هذه مبادئه وأمة هذه اخلاقها ترفض الغلو والتطرف :

إن من المعروف ان اخلاق الجاهلية ممثلة في حمية الجاهليه ، كانت حالة غضبية تجتاح الفرد كما تجتاح العشيره والقبيله فكانت لأتفه الاسباب تثور دماؤها فتسخن نخوة الجاهلية في النفوس فلا تهدأ تلك النفوس حتى تزهق الارواح لأتفه الاسباب كما ذكرنا « حرب داحس والغبراء » « حرب البسوس » مقتل الملك عمر بن هند ... الخ بينما بعد ان نزل هذا الدين القيم ، وجعلها امة وسطا ، جعل الفرد والمجتمع يرد كل ما يختلف فيه يردونه الى الله والى رسوله كما ورد في سورة النساء ،٥٩ (وإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله ورسوله) وكما في قوله « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...) النساء ٦٥ . وهكذا عندما استقامت الامه التي كانت تمتاز بسرعة الغضب والتأثر لأي شئ على منهج الله ، الدين القيم المعتدل ، اصبحت امة معتدله المزاج ترفض التعصب والتطرف والغو ... والذين يدرسون تاريخ الامم وحضارتها

---

* للاستزاده انظر- ايات ربانيه قرانيه في مقابل مسبات وافتراءات شيطانيه-محمد ريان-مركز الدراسات الشرقيه .

يعجبون من هذا التغيير من تلك النقله التي انتقلتها امة العرب بعد اعتناقها للأسلام وكيف ساعد الدين القيم وتعاليم القران العظيم في تطوير الاخلاق والقيم والمفاهيم الانسانيه الرفيعه والروابط الاجتماعيه المتميزه .. وهذا برهان ودليل على ان الاعتدال والوسطيه والتسامح مبادئ اساسيه من مبادئ الاسلام .

حرية العقيده والاختيار :

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة البقره ١٤٣ : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ... »

ويقول تعالى في مجال النهي عن اكراه الناس على معتقداتهم ومذاهبهم وقد دعا بكل قدة ووضوح لتحرير ارادة الانسان في اختيار عقيدته وحرم الظلم والاضطهاد والقهر فقال في سورة البقره ٢٥٥ : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ... »

إن تعاليم القران الكريم في هذا المجال تحمل طابع المنهجيه وليست إشارات عابره او تلميحات اتفاقيه . انها تربيه وتعاليم تصر على ان جميع الشعوب والامم ينبغي ان تعيش بمقتضى قيمها وشرعها بغير اكراه ولا اجبار . وسوف نورد هنا بعض الايات واضحة الدلاله قوية البيان بغير ان تحتاج الى شرح او توضيح .

سورة يونس ٩٩ : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟! »

إن مبدأ التعدديه التي تفتخر به الامم الغربيه كأنه اكتشاف من مجموعة الاكتشافات التكنولوجيه الغربيه بينما هو قاعدة أساسيه في منهج ودين الله اقرأ قول الحق تبارك وتعالى في سورة الحج الايات ٣٤، ٦٧ :« ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ، فإلهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين »

« لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك إنك لعلى هدى مستقيم .. »

وكذلك ما ورد في المائده الايه ٤٨ :

« ...لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلناكم امة واحده ولكن ليبلوكم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات ... »

تعال نستمع لهذه الدروس البليغه في حرية الاختيار وحرية العقيده والمسؤوليه :

سورة الشورى ١٣، ١٥
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ...»
« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما أنزل الله من كتاب « أمرت لاعدل بينكم ، الله ربنا .. لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا ، الله يجمع بيننا واليه المصير » وانظر الى ما جاء في سورة هود الايه ٢٨
« قال يا قومي أرأيتم ان كنت على بينه من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ؟!!
وكذلك ما جاء في سورة البقره ١٣٩، ١٤١
« قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون »
« تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون »
ثم قول الحق تبارك وتعالى في تبيان تلك النظره «السويه واللبراليه» بين الاسلام والالحاد كما ورد في سورة الكافرون « قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون . ولا انتم عابدون ما اعبد ... لكم دينكم ولي دين » .
وهل هناك اسلوب من اساليب الحوار يعلو على منهج الله في كتابه وفي حواره مع غير المؤمنين ، يعلمنا القران الكريم كيف نعيش مع العقيده المخالفه وكيف نقف ببصر وحكمه من الرأي المخالف وكيف نجتهد في دعوتنا ..
ال عمران الايه ٦٤ :
« قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . »
انظر سورة النحل ١٢٥
« ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ...»«
ثم الى دور الداعيه كيف ينبغي ان يقف عند حدود الدعوه كما صور ذلك القران الكريم في سورة الغاشيه مخاطبا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . الايات ٢١ ،٢٢
« فذكر انما انت مذكر . ليست عليم بمسيطر » ،كم كان موفقا اختيار المرشد العام الامام حسن الهضيبي اسما لاحد كتبه وهو « دعاة لا قضاه »
والاسلام حتى يتم دوره كاملا في هذه التعاليم الراقيه المتعاليه على كل مناهج البشر في هذا

المجال راح يعيب على تلك الامم التي تنظر نظره استعلاء لجنسها ، نظرة تكبر ، تلك الامم التي ترى في نفسها اما مميزه لا لشئ الا لانها انحدرت من هذا الاصل او ذاك ..كم كان توجيه القران في هذا المجال واضحا صريحا : انظر سورة المائده ١٨

«قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم . بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ...»

وكذلك تلك القاعدة العريضه : سورة الحجرات ١٣

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا .إن اكرمكم عند الله اتقاكم ...»

الصبر على الغير والتسامح وحرية الاختيار ليست ماركه اوروبيه مسجله .

في سورة الاعراف الايات ٨٧، ٨٨

« وإن كان طائفه منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين »

« قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ، قال : اولو كنا كارهين .»

وهكذا فان المسلمين على مر التاريخ كانوا دائما يريدون العيش بسلام مع مخالفيهم في العقيده والمنهج ، ولكن غيرهم كان دائما يفتقد صفة التسامح والصبر على العيش مع وجهة النظر الاخرى ومع العقيده المخالفه والاراء المتنوعه .. هذا موسى والذين امنوا معه كسحرة فرعون : كما ورد في سورة الاعراف ١٠٥، ١٢٠، ١٢٢، - ١٢٦ .

« حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل ... وألقي السحرة ساجدين .. قالوا امنا برب العالمين .. رب موسى وهارون .. قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينه لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون .. لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ... قالوا إنا الى ربنا منقلبون .. وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ..»

إن جميع هذه الايات وغيرها في هذا المجال كثير تشير بتوضيح وتؤكد بالدليل القاطع ان جميع الرسل والانبياء دعوا الناس الى العيش سويه بين العقائد والايديولوجيات المختلفه . وهذه حال المؤمنين اينما وجدوا وعلى اي حال كانوا . ولكن الكفر وآهله يرفضون هذه الحياة باصرار ولا يقبلون هذا النمط من الحياة مع المؤمنين كما رأينا في الدول الغربيه يؤمنون بمبادئ الديمقراطيه

عندما يكونون أقوياء بما فيه الكفاية او يتمتعون بالغالبيه .. اما اذا تعرضت الهيمنه والسيطره الى خطر . فإنها تعود الى ممارسة الاغتصاب والارهاب الجماعي اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ..وما بعد يومنا هذا قوم ابراهيم بل والد ابراهيم يقف من دعوة ابنه : انظر مريم ٤٦ « قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا »وكان جواب ابراهيم على هذا التهديد مريم ٤٧

« قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا »

وهذا موقف لوط مع قومه كما ورد في سورة الاعراف ٨٢

« وما كان جواب قومه الا ان قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون »

وكذلك ما ورد في سورة ابراهيم ١٣

« وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ...»

إن التسامح والدعوة بالحكمه هي منهج الانبياء جميعا الى شعوبهم ، هذا هو الاسلوب الذي سار عليه كل الرسل في طريقة دعوتهم لشعوبهم . وانه لمن المفيد ان نختتم هذا البيان بموقف كفار قريش من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم من خاتم الانبياء والمرسلين . كما ورد في سورة الانفال ٣٠ الاسراء ٧٦ ،٧٧ يونس ٤١

« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

« وإن كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا . سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا »

« وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون » .

الغلو والتطرف ظاهرة وصفة للشرك والكفر وأهله :

ان القران الكريم ، كتاب الله ، يهدي للتي هي أقوم ، يهدي الى صواط مستقيم لا يقبل التطرف والغلو ، كما يرفض الميوعة والتحلل فالافراط في الشئ والتفريط فيه رذيلتان لا يقبلهما الاسلام . هذا الدين القيم الذي اقام حياة الفرد والامة على معادلة من التوازن بين طاقاته التي اودعها الله به في اموره العامه والخاصه في دنياه واخرته ، في امور معيشته وعبادته . من اجل ذلك فان مفهوم الغلو في الدين والتطرف في السلوك البشري مرفوض في شريعه الاسلام . والقران في مجال الروح كما هو الحال في المجال المادي والحسي . في كل مجالات الحياة العلميه في مستوى الفرد كما في مستوى المجتمع والدوله ، في النواحي الاجتماعيه والسياسيه والفكريه

والتربويه يقوم على مبادئ التوازن والمنهج الوسط . ولهذا نجد ان القران الكريم والسنه عابا التطرف المادي والحسي والشكلي الذي اصاب اليهوديه من جهة والشطحات الروحيه من رهبنة ودروشه وغيرها مما اصاب المسيحيه من جهة اخرى . ان التطرف والغلو يقود الى المروق من الدين . ويقف التطرف والغلو كسلوك مضاد للايمان ولمفاهيم الاسلام كما جاء في سورة الفرقان الايه ٦٧

« والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »

فاليهوديه قد تطرفت في اتجاه الماديه والانانيه القوميه والعنصريه العرقيه المتطرفه ورفضت ان تعترف برسالة المسيح ، عليه السلام ، والذي ما جاء الا ليرد خراف بني اسرائيل الضاله وليقوم بعض الانحرافات والتشديد الذي اصاب شرائعهم ومغالاتهم في الاستعلاء ، بل ان المسيح من حيث هو روح الله وكلمة الله القاها الى مريم انه بهذا المعنى متهم عند اليهوديه .. وكذلك فان المسيحيه التي اقرت في الدوله الرومانيه بعد المصالحه كعقيدة التثليث، وماهية المسيح الالوهيه ، وقولهم انه ابن الله . والرهبنه كنظام تعبدي جنح بالروح والانسان فاخرجه عن اعتداله ، وعن وظيفته في الارض ،. وعزف عن الحياة الاجتماعيه بكل صورها وابعادها .. تعال نقرأ (الايه ١٧١ من سورة النساء)

« يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى بن مريم - رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثه انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد .... »

« قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء ... »

إن متطلبات خلافة الانسان في هذه الارض والقيام بكل تبعاتها تحتاج الى حزم وعزم وتصميم في كثير من المواقف والى شجاعة في سلوك الطريق والمنهاج ومحاربة الشر والباطل . هذه الميزات وتلك الخصال ينبغي ان يتخلق بها كل هؤلاء الذين تقع على عاتقهم مسؤوليه اقامة الحق والعدل بين الناس . ان هذا الامر وتلك التبعات تحتاج الى رجال يختلطون بالناس ويتعاملون معهم بموجب منهاج وشرع ربهم في البيت والشارع والمدرسه والمصنع والسوق . وهذا الدور لا تؤديه الرهبنه والدروشة بالانقطاع عن سوق الحياة .

إن الحياة الاجتماعيه والسياسيه والثقافيه لا تدار من الزوايا المظلمه والابنيه الشاهقه المعزوله ، او حلقات الرقص والهز والترنح . ان معاني الحياة ومفاهيم الحضاره قد تعطلت وفقدت روحها في

حياة العزله والرهبنه .لان هذا النمط من الحياة والسلوك يفتقر الى روح الصراع والنضال من اجل تغلب المبادئ الربانيه العاليه . ،من اجل ممارسة حياة شريفه كريمه في واقع المجتمع تقوم على منهج السماء .

إن روح الاسلام تدور حول الفكره والقضيه والمبدأ ، ولا تدور حول الاشياء مهما غلت هذه الاشياء . حتى وان كان هذا الشئ انسان رفيع المستوى عظيم الفائده ، إن حياة العزله والرهبنه كأسلوب ونمط للحياة لا تستطع ان تفي بمتطلبات الحياة على هذه الارض وان يحقق الانسان فيه امر الله باستخلافه واستعمارة في الارض . ان هذا الانسان الذي هو قبضة من طين الارض ونفخه من روح الله ، يقوم على معادلة دقيقه وتوازن عجيب بين عنصري السماء ونقائه وتراب الارض وثقله ، فإذا كانت حياة الانسان الذاتي تتكون من هذه الموازنه الرقيقه والمعادله متعدده الاطراف فان منهاجه ونمط حياته وسلوكه ينبغي ان يكون كذلك ، وأن يقوم على الاعتدال والاتزان والاتساق . من هنا كان الاسلام هو الدين « القيم » كما جاء في سورة البينه الايه ٥ « ... وذلك دين القيمه » وقد قال جمهور المفسرين في تفسير هذه الايه « دين القيمه » هو دين الامة المعتدله .

مما تقدم نخلص الى نتيجة اننا امة معتدلة المزاج تحمل عقيدة الاعتدال والوسطيه ويرفض كتابها ومنهاجها كما رأينا كل صور التطرف والغلوفي الدين والدنيا الاسلام هو الدين الذي انزل على البشر ليقيم حياتهم بمقتضى منهج ربهم . ولا يعقل ان ينزل الله دينا غير قابل للتطبيق في واقع الحياة ، وكل مبدإ لا يمارس في واقع الحياة فهو نوع من العبث او الترف الفكري لا يفيد ولا يجدي . بل يصبح عبثا جدليا سفسطائيا يثقل كاهل الانسانيه .. من اجل ذلك فلا بد للانسان من ميزان او معيار محدد يزن فيه اموره : الفكريه والاعتقاديه والسلوكيه فقد نقترح مثلا مقياسا : كالقصد او النيه والعلم والمعرفه ثم العمل . امور ثلاثه والتي قد يخسر منها السيد المؤلف ، فإنه قد جعل من عمل المسلم وعلمه وعبادته وطاعته المطلقه لله تعالى عبثا بغير موجب ، بل يكفي في تصوره ان تؤمن البشريه : ان المسيح قد مات على الصليب تكفيرا الخطايا ، حتى تحل كل اشكالاتها ، بغير عمل ولا مشقه ولا جهد ، وكل تقرب لله مهما بلغ من تضحية بالنفس والمال والجهد لا تزن شيئا في مقياس عبد المسيح . بل لا تشفع له في دخول ملكوت السماوات ولا يحيى الحياة الابديه بغير ان يقر بموت المسيح -عليه السلام - الصليب ثم لا يهم بعدها اي ذنب اقترف او اي جريمه مارس ، فان ذنوبه مغفوره حتى لو لم يكن عبدا شكورا . ونسأل كيف يمكن ان تنضبط امور هذا العالم بهذا التوجه وهذه المفاهيم اين هي حدود الفضيله ؟

واين تكمن مواقع الرذيله والفاحشه في هذه التعاليم ؟

إن التعاليم التي تنسب للسيد المسيح ـ عليه السلام – في هذا المجال ثقيله على الفطره البشريه وتناقض طبائعها . لهذا نجد ان الكاتب نفسه لا يلتزم بها بل يتعداها الى ضدها عندما يجيز للمارونيين حمل السلاح وقتال مخالفيهم وبغيهم على المواطنين لغير ولا علة بل هي ذريعه لإدامة حكم الاقليه المارونيه على الكثره والغالبيه من غير المارونيين كذلك في جنوب السودان وغيرها يبيح لهم مخالفة تعاليم المسيح في الاعتداء وهجر مبادئ المحبة والتسامح !! ونحن نسأل مؤلف كتاب « الله في مفهوم الاسلام » أعطنا عينة واحده ومثالا واحدا تؤكد ان هذه التعاليم طبقت في يوم من الايام وفي دولة واحدة من تلك الدول التي ندعي زورا أنها من اتباع المسيح !! بل نرى على العكس من ذلك ، فان اكثر اهل الارض سفكا للدماء ، وانتاجا لأسلحة الدمار المروعة هي تلك الامم الاستعماريه الغربيه لقد فتشنا التاريخ بطوله وعرضه بمجمله وتفاصيله فما وجدنا دولة تعتنق المسيحيه وضعت موضع التنفيذ قول المسيح -عليه السلام- : أحب اعدائك ومبغيضك ، ومن لطمك على خدك الايسر فمكنه من الايمن ايضا .. أوضع سيفك بعيدا .. « وانما نرى على العكس من ذلك تماما ، ان الامم الغربيه تتحكم اليوم وتسيطر على القوه العسكريه وادوات الدمار وتحاول احتكارها ومنع وصولها الى غيرها . وكم يكون ذلك خطرا وظلما عندما يكون ذلك السيف قنبله نوويه ، نضرب بها هيروشيما ونكازاكي وغيرها من شعوب الارض .؟!!

وهل يعقل ان يقول السيد المسيح -عليه السلام- : « لا تقاوم الشر » وماذا يبقى من رسالة السماء اذا منعت اتباعها من مقاومة الشر ؟ واين مبادئ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ وهل هي خاصة بالمسلمين ؟ ومن اجل ذلك كان المسلمون خير أمة اخرجت للناس .!! ولأن تلك التعاليم المنسوبه للسيد المسيح لا تنتمي مع فطرة البشر ، فإنها لم تطبق في حياة الامم والافراد ولو مره واحده .

إن مبادئ الاسلام كما يقررها القران الكريم تتمشى مع فطرة الانسان اولا وتحاول تربيتها عن طريق الارتقاء بها كما يظهر ذلك من قول الحق تبارك وتعالى في سورة النحل ١٢٦

« وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولأن صبرتم لهو خير للصابرين »

وكذلك في سورة ال عمران ١٣٤

« والذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين »

والفرقان الايه ٦٣

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما »
إن الاسلام وهو يرقي بالانسان الى مدارج العفو والصفح والتسامح من خلال الممارسه اليوميه لا يقتل فيه فطرة مدافعة الشر بل ينميها ويحرض عليها ، فإن كلمة حق عند سلطان جائر تزن عند الله الكثير الكثير . لكن الاسلام لا يغفل عن فطرة البشر التي تطلب حقها ان هضم ولا تستكين للظلم .

إن دينا يأمر أتباعه ان يقولوا لمن ينكر عقيدتهم : « لكم دينكم ولي دين » او : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » او قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » منهج هذه تعاليمه ، دين هذه تربيته لا يمكن ان يتهم بأنه ديانه توتاليتاريه مطلقه لا تتسامح مع التعدديه الا ممن جانب الموضوعيه وقفز عن النزاهه وغافل قواعد المنطق واسس البحث العلمي .

ولو اردنا ان نكتب عن روح الحريه ومبدأ تحرير الاراده والتعدديه التي هيأ لها الاسلام أفضل مناخ ، ونستقصي الحوادث والتاريخ الاسلامي كله يشير الى ذلك فإن الاسلام هو الذي غرس هذه المبادئ في وعي المسلمين ، لو فعلنا ذلك لضاق بنا المجال ..

إن علاقة المسلمين بغيرهم علاقه تقوم على التفاهم والمحبة .. بينما غير المسلمين خاصة هؤلاء الذين يزعمون أنهم اتباع المسيح !! أين كانت تعاليم السيد المسيح عندما اغتالوا الوجود الاسلامي في الاندلس ؟ وهل استطاعت اوروبا « المستنيره » التعايش مع وجود الهنود الحمر سكان امريكا الاصليين ؟ ثم لماذا نذهب بعيدا . وها هي الحرب العالمية الاولى التي تحالف فيها الانجليز والفرنسيون مع رواد القوميه العربيه واصحاب « الثوره العربيه الكبرى »ضد الاتراك المسلمين . فلم يشفع هذا التحالف في محو الضغينه والحقد التاريخي في صدور الجنود الاوروبيين مما جعل قائدهم - النبي - يقول عندما دخل القدس : « الان انتهت الحروب الصليبيه » ثم لم يخجل ان يقف عند قبر صلاح الدين رضي الله عنه ، ليقول شامتا « قم صلاح الدين ها قد عدنا .

وايم الله لو كان في اصحاب « الثوره العربيه الكبرى » حمية الجاهليه لا نقول نخوة الاسلام ومروءته لقتلوا انفسهم ، ولكنهم ادعياء حتى على العرب والعروبه .. ولنحتكم الى المنطق اين نجد التسامح والصفح والعفو أعند من قتلوا الظاهرة الاسلاميه في الاندلس والقدس والجزائر وافغانستان وفيتنام وغيرها ؟ اين نجد التسامح ؟ واين نجد التطرف والتعصب والغلو !!؟لم اقرأ ولم اسمع ان احدا من المسلمين تسمى باسم بسمارك ستالين ، هتلر او غيرهم كما يدعي الكاتب والمسلمون حتى يومنا هذا يحبون الحاكم المتواضع المتواضع ، القوي على الاقوياء حتى يأخذ

الحق منه والمتواضع مع الضعفاء حتى يأخذ الحق لهم وينصفهم ممن بغي عليهم وظلمهم . وقد صاغ ابو بكر رضي الله عنه هذه المبادئ بأحسن تعبير واصدقه في اول خطبه له بعد بيعته :« القوى عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه والضعيف عندي قوي حتى اخذ الحق له ..» (٤) وهذا عمر بن الخطاب ، امير المؤمنين ، رضي الله عنه جبار في الجاهليه يحمل على ظهره مؤونة الفقراء (٥) وينحني وهو العملاق لأمرأة عجوز وهو مع رجاله وصحابة رسول الله ، ليصغي الى ما تقول : « عهدي بك وانت عمير ، ثم أصبحت عمر ثم اميرا للمؤمنين ، أتفرض امرا يقول الحق خلافه . « في قضية تحديد المهور ، فيرجع عمر عن قراره ليقول (٦): « اخطأ عمر وأصابت امرأه ، كل الناس افقه منك يا عمر » ويلح عليه بلال في امر من الامور فيفزع ، امير المؤمنين ، عمر الى الله يشكو اليه بلالا وصحبه ويطلب من الله ان ينصفه ويكفيه بلالا وآفاقه . الى غير ذلك من الحوادث اليوميه التي حصلت وتحصل بين المسلمين ..

هذا علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، امير المؤمنين ، ليس هناك احدا من المسلمين لا يحبه ويجله وقد كان متواضعا لا حدود لتواضعه . حتى انه كان يلبس غلامه وفتاه الثياب الفاخره وهو نفسه يلبس الثياب الحسنه فيستغرب صاحب الحانوت ذلك ، فيرد عليه ، كرم وجهه الله متسائلا ، الست تناديني يا أمير المؤمنين ؟ قال البائع : اجل . فيسأل علي كرم الله وجهه : افكل المسلمين والمؤمنين يلبسون الثياب الفاخره ؟ فيجيب البائع ، لا يأمير المؤمنين . فقول من وصفه رسول الله ، صلى الله علسه وسلم بقوله : لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار : حتى اكون حقا وصدقا امير للمؤمنين ينبغي ان اعيش واطعم واكتسي مما يطعم ويكتسي فيه عامة المؤمنين . الى هذا الحد كانت محاسبتهم لأنفسهم !!

هذا عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين الذي جاءته الدنيا فزهد بها وتواضع لله فرفعه الله درجات جد عاليه في قلوب المؤمنين وغيرهم المؤمنين .. بينما هو جالس في مجلسه والمسلمون حوله . فيقوم ليصلح سراجه بيده ، فيقول له من حضر من جلسائه ، لو كفاك ورجعت وأنا عمر » (٧)

٤-عصر الخلفاء الراشدين- التاريخ الديني والسياسي والحضاري- د. عبد الحميد بخيت دار المعارف بمصر ص٤٥

٥- مناقب امير المؤمنين - عمر بن الخطاب - ابن الجوزي دار الكتب العلميه - بيروت ص ٦٩ . ٧٠

٦- مناقب امير المؤمنين - عمر بن الخطاب - ابن الجوزي - ص ١٤٩

٧- عمر بن عبد العزيز د. محمد عماره دار الوحده بيروت لبنان ١٩٨٥ ص ٢٢٢ . ٢٢٣ وكذلك سيرة عمر بن عبد العزيز على رواية الامام مالك بن انس تاليف ابي محمد عبد الله بن عبد الحكيم مكتبة وهبه دمشق ١٩٥٤ ص٣٩ .

ولكنا نقول لقد رجعت يا امير المؤمنين وانت اعظم واجل مما قمت .. هذه الشخصيات ، وهذه الاسماء الحبيبه على قلوبنا وقلوب امتنا نحترمها ونجلها ، وليس في قلوبنا حبا واجلالا وتقديرا بعد الله ، سبحانه ورسله لاحد من خلقه مثل ما لهؤلاء الرجال من محبة وتعظيم .. إننا امة تجل العظماء وتحترمهم وتحبهم . اننا امة تقدر وتحترم المجتهدين .. فان كان الكاتب ينتمي الى امة تحب العاجزين الفاشلين الخائبين ،فهذه حالة شاذه استثنائيه في حياة البشر ،، ما سمعنا ان امة تعظم وتخلد ذكرى المهزومين المغلوبين من ابنائها وتحتقر العظماء المنتصرين حتى طلع علينا عبد المسيح يرمي المسلمين بهذا العيب !!

والمسلمون على مر التاريخ يقولون حقا وصدقا ويقفون المواقف الجريئه الشجاعه ضد الطغاة الظالمين . بل إن من اعلى درجات الشهادة في الاسلام ، ذلك المسلم الذي قام الى حاكم جائر فقال له يا ظالم او امره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله السلطان الجائر فان منزلته بين حمزه وجعفر كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلفون عن غيرهم من تلك الجماعات التي تتقن النفاق السياسي والاجتماعي .. ان خير مثال لهذا النفاق السياسي والاجتماعي موقف فلول الشيوعيه في اوكارها في الوطن العربي . نحن نقرأ اليوم ونسمع انتقادات الشيوعيين العرب للنهج الستاليني واسلوب حكم برجنيف وغيرهما من قادة الاتحاد السوفييتي فيما سبق فترة غوريا تشوف .. اولئك القاده الذين كان الشيوعيون يعبدونهم من دون الله قبل تطبيق سياسة الانفتاح والمكاشفه والبيروسترويكا كل قادة الحزب الشيوعي الاسرائيلي مثلا كغيرهم يكتبون هذه الايام ،كأن غورباتشوف كان يعيش في افكارهم ووجداناتهم .. وكأن كل افراد الحزب كانوا يطالبون بالتغيير والتجديد والتصحيح .. هذه المبادئ بل هذه البضاعه اصبحت غاليه الثمن في السوق الشيوعيه !؟ من هو الذي كان يمنع هذا التغيير ؟ لا احد يعرف القاده يعلنون انهم كانوا يقصدون وينوون التغيير ، من الذي وقف في سبيل ذلك ؟ ولكن كل ذلك لا يخرج عن عملية تبديل او تجديد للجلود ، كلما افتضحت جلودهم استبدلوها بجلود اخرى .. وهم يرمون الى تصدر وقيادة العمل الوطني سبعين سنة اخرى ، كأن تاريخ البشريه ، خاصة في القرن العشرين ، حيث ان كل سنه منه تزن الف سنه مما سواه من القرون الخالية في تقدمها وسبقها العلمي . يريدون مزيدا من الفرص لتطبيق نظريتهم الفاسده ، وكأن تاريخ البشرية يحتمل هذا العبث . إن القادة الشيوعيين من رئيس الخلية حتى السكرتير العام يعيش ستالين وتشاوتيسكو في قلوبهم وعقولهم ، كلهم طغاة ..لأن النظرية نفسها فاسده باطله وظالمة للفطرة فلا بد أن تنتج طغاة ظالمين لا يرون في الانسان اكثر من بعده المادي ولا في الوجود غير الحياة الدنيا .من أجل ذلك فإن كل التوجهات

والكتابات وخط سير الدعوة الشيوعية هذه الايام لا ينبغي أن تضلل احدا ..لقد اخذ يتلاشى تدريجيا وفي بعض الاحيان بصورة قطعية ذلك الانسان النكد ذو البعد الواحد من الكتابات والدراسات الشيوعيه ، وحل مكانه الانسان ذو الابعاد المتعدده ، عاد الكلام عن الجانب الروحي والمعنوي في الانسان هذا الجانب الذي غيبته الكتابات الشيوعيه منذ القرن التاسع عشر .!

هذا صليبا خميس المطرود من صفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، على أثر فضائح اموال جرحى يوم الارض ، هذا الذي اهداه الهجاناه (جيش الدفاع الاسرائيلي) مسدسا وسياره يوم احتلال مدينة الناصره سنة ١٩٤٨ ليسير منتعشا في شوارع المدينة العربيه ..رجلا كهذا نموذجا للشيوعي الخائن يقول حتى بعد طرده وابعاده : « لا مكان للحديث عن النظرية الماركسية فالاشتراكية كنظام سياسي اجتماعي لم تفشل لأنها لم تجرب اطلاقا » (٨) ايمكن لعاقل أن يقول هذا الكلام بعد هذه الاحداث المتلاحقة التي تعصف بالنظرية واهلها ؟ ما نوع الحكم الذي كان يطبق حتى هذه الشهور الاخيره ؟ وفي اي المناطق الجغرافية كان يعمل بها ؟ ما نوع الحكم في الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكيه في السبعين سنه الماضيه ؟ وأين كان منطق ومقاييس « وعقل » صليبا خميس قبل ان تتم هذه الانهيارات المتلاحقه للأنظمة الاشتراكيه ؟ بعد أن خربت بصرى يا صليبا ؟كم كان مفيدا لو صمت الشيوعيون هذه الايام وتغلبوا على عوامل الخيبة والفشل التي تلاحقهم وتلاحق نظريتهم . وطهروا انفسهم من ادرانها .

إن الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن عقول الشيوعيين أنه لا يجوز العبث في اوقات الشعوب . فإن الوقت هو أثمن ما في الوجود ، لأنه هو الحياة ..ان يجيء قائد الحزب الشيوعي الاسرائيلي مابر فلنر - صاحب الامضاء البارز في وثيقة اعلان الدولة اليهودية بعد خمسين عاما ليقول لنا بكل بساطة ..« لقد ضللنا وضللنا » .(٩) وينتهي الامر عند هذا الحد فهذا عبث لا يقبله التاريخ ، والتاريخ قد اصدر حكمه على هؤلاء الخونة الذين اقتطعوا السنين الطويلة من حياة شعبنا ومن حياة البشرية خداعا وتضليلا ، وتفريغ الانسان من محتواه الفكري والعقائدي والاخلاقي ، ولا بد أت يطلع فجر العدالة يوما ليقول كلمته في كل هؤلاء ..هذه تمار غورانسكي - عضو المكتب السياسي ، ورئيسة تحرير صحيفة « الدرب » نم لكگي تقول : « لم نكن نعلم أن المرض كان جديا الى هذه الدرجة » (١٠) وتقول في نفس الموضع إن الحزب قد دافع عن

٨- العربي الجمعه ١٩/١/١٩٩٠ تسطيح نظري لازمة الانظمه الاشتراكيه - صليبا خميس

٩- العربي الجمعه ١٩/١/١٩٩٠

١٠- القدس ١٩/١٢/١٩٨٩ « الحزب الشيوعي قلق ازاء التطورات في اوروبا الشرقيه »

اجتياج الجيش الاحمر لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ » لقد كنا في حينه سذجا بعض الشيء ولم نقل للملأ إن المسؤولين السوفيات يكذبون علينا الى هذا الحد » .بل كنتم مجرمين تعرفون كل شيء وشاركتم في الحملة الاعلامية بكل قوة وعنف ضد ظاهرة دوبتشيك الاصلاحية يومها . ما من قائد او طالب شيوعي زار أو درس في احدى دول المجموعة الاشتراكيه إلا وكان يعلم علم اليقين التعاسه والشقاء التي كانت تعيشها تلك الشعوب . ولكن الاهواء والنزوات والشهوات والمصالح الانانية الضيقة هي التي كانت تلجم ألسنتكم عن نصيحة شعبكم ، ونقل صورة صحيحة لما يجري هناك . إنها الانانية والمصالح الفردية كانت تعميه فيعطي صورة مشرقة للوضع هناك فكان بهذا يضلل أخاه ووالديه واقاربه ثم قومه ، وهذه خيانة ما بعدها خيانه .

لقد زرت في ربيع سنة ١٩٦٨ تشيكو سلوفاكيا لاسبوعين ، وعانيت التعاسة والشقاء الذي كان يعاني منه ذلك الشعب . كنت تشاهده والدموع في عينيه في الشارع والحانوت وفي مساكن الطلبه ، بل اينما توجهت خوفا وشفقة على مصير دوبتشيك الذي كان يقدم يومها برنامجا اصلاحيا ..في تلك الفترة لقد زار الكثير من قادة الحزب الشيوعي الاسرائيلي تلك البلاد وبقلوب غلف مغلقة لا تسمع أنين الشعوب ، بل إن هذا الذي يقول في تسطيحه النظري إن « الاشتراكيه لم تجرب اطلاقا » صليبا خميس كان في تلك الآونة ضيفا على مجلة السلم والاشتراكيه في براغ . كان يرى بأم عينيه ما يجري من سحق لارادة ذلك الشعب ..يومها بعثت رسالة الى الشاعر محمود درويش وكان يحرر في الاتحاد ، وطلبت اليه ان يتوقف عن إرسال صحف الحزب « الاتحاد والغد والجديد » واخبرته يومها أن هذه الصحف وكل مجلات الحزب لن تغير الانطباع السلبي الذي ارتسم في وجداني عما يعانيه ويقاسي منه الشعب التشيكي ، حتى لو صدرت الف سنه اخرى ..كلكم ايها الرفاق كنتم جنودا في الجيش الاحمر بعواطفكم ومشاعركم وكتاباتكم فلا تكذبوا وانتم تعلمون !

عندما يفلس الدكان يبدأ بتفتيش دفاتره القديمه : هذا الاكاديمي ايفان فلوروف عضو اللجنة المركزيه للحزب الشيوعي السوفياتي يكتب :«(١١) الانسان مقياس كل شيء » هذه مقولة قالها الفيلسوف الاغريقي بروتاغوراس (٤٨٥-٤١٥ق.م) . وترى هذه الايام العجب العجاب وانت تقرأ هذه الايام لكتاب ماركسيين ، ترى ذلك الضباب المفتعل والدخان الكثيف التي تثيره وسائل الاعلام الشيوعيه لتغطي انسحابها من المواقع الفكرية والعقائديه التي كانت تحتلها ، ولكن الانسحاب والتقهقر مفضوح ، ويا ليته جاء صريحا نادما مستغفرا !!!

١١- دراسات اشتراكيه تصدر في القاهره بالتعاون مع مجلة قضايا السلم والاشتراكيه السنه الثامنه عشره ديسمبر ١٩٨٩

لقد اختفت تلك الاصطلاخات الكريهه التي حفظها الناس عن ظهر قلب : الديالكتيك ذلك القانون الصارم الذي كان « يتحكم في الوجود » ويصرفه كيف يشاء . اين ذهبت قدرته وطاقته وامكانياته ؟ ! الحتمية التاريخية : دكتاتورية الطبقه (البروليتاريه) ..غروب الدوله ..واصبحوا اذا ارادوا ان يذكروا شيئا على لسان ماركس وانجلز يأتي باهتا ضعيفا وتخرج على استحياء ، ويضعون في افواههم كلمات ما قالوها يوما وهي تتعارض تعارضا تاما مع الفلسفة الماركسية . من أمثلة ذلك قولهم : « لقد تعهدت النزعة الانسانية الماركسيه والتفكير السياسي الجديد المرتكز اليها ، بحماية وتأكيد القيم الانسانية العامة »(١٢) .

متى كان هناك في مفهوم الماركسيه قيما انسانية عامه ؟ وأين جاء في قاموس الماركسيه كلمة « النزعة الانسانية الماركسية » ؟ أليست القيم والاخلاق والمثل من مخلفات المجتمع البدائي الزراعي . وأما المجتمع الاشتراكي الذي امتلك ادوات الانتاج فله مزايا واخلاق وقيم تختلف وتتناسب مع علاقات الانتاج والمجتمع الصناعي ..واليوم فإن الحكومة السوفييتيه فطنت الى تأسيس المركز الوطني لعلوم الانسان ومعهد الانسان الذين أسسا حديثا وسوف تصدر جريدة جديده تحمل اسم « الانسان » عام ١٩٩٠ وهذان المعهدان سوف يرتبطان ارتباطا وثيقا بالممارسة وبالقواعد الاجتماعيه والاخلاقيه وبالثقافة بشكل عام » (١٣)لقد انحصر ظل القوانين الصارمة التي تتحكم بالوجود كقانون الديالكتيك . والحتمية التاريخيه « والاشتراكيه العلميه » التي طالما راهنت الفلسفة الماركسيه على انها قوانين علميه وحقائق تتحكم بمستقبل الوجود ، وإن الامور سوف تقع وتحدث كما خطط ورسم لها الديالكتيك ..لقد تراجعت هذه الصيغ واصبحنا نرى صيغة مرنة كما في :

« إن حقيقة أننا نستند الى الفلسفة الماركسيه اللينينية لا يعني أننا نقف على الحقيقة النهائية لأي شيء »(١٤).

وهكذا فقد تراجعت تلك الصيغ والقوانين التعسفية وافسحت المجال لصيغ جديدة وشعارات قد كانت لفترة قريبه شعارات رجعيه متخلفه في نظر كتاب الماركسيه .من ذلك « النزعة الانسانية

١٢- المصدر السابق نفسه ص ١٣

١٣- المصدر السابق نفسه ص ١٦

١٤- المصدر السابق نفسه ص ١٦

العلميه » (١٥) ما معنى هذه الصيغة وكيف تتمشى مع فلسفة الحتميات القاهرة ؟ والعلم والعلميه لهما قصة مع ولع الكتاب الماركسيين في استعمالها . فقد كانت حتي الامس القريب : « الفلسفة الاشتراكيه العلميه » وأما اليوم فهي « النزعة الانسانية مع اضافة « العلميه » اليها ..وهل سوف تتنازل البشريه عن سبعين سنه قادمه من حياتها حتى تتضح لها ان « النزعة الانسانية العلميه » ليست علميه ؟!!

لطالما نصحنا قومنا ممن زلت اقدامهم في اتجاه الشيوعيه : « إن هذه ايدينا ممدودة اليكم ..فنحن عندما نحاور فكر الشيطان ونعمل في هدم بنيانه بمعاول الحق والعدل وسلاح العلم والمعرفة فتنقض اساسه وتحطم أركانه وركائزه فينهار البناء بكامله ..فنحن حريصون كل الحرص على تخليص هؤلاء الذين وقعوا فريسة لغواية الشيطان من بني جنسنا ، حتى يكونوا – على الاقل – خارج البناء حال انهياره وسقوطه ، وهو بغير ريب منهار . من أجل ذلك نهيب بأتباع هذا الفكر : يا أخا الجاهليه !! دع الفكره تجد طريقها الى الفكره ، ودع الكلمة تتفاعل مع الكلمه ، ودعوا الموقف يواجه الموقف ، فما كان خيرا وحقا علا وفاز وما كان فاسدا وباطلا خسر وخاب ويقينا نحن وانتم وامتنا على احسن حال ثم نختار بعدها لأنفسنا ..نحن نطلب الى سكان الضفة الاخرى قائلين لهم : هذه الجسور نمدها اليكم فاعبروها متى شئتم إن شاء الله لكم . ولا تنتظروا رياح السموم من الشمال فإنها لن تأتيكم بخير . ونحن نرجو ان تنظروا الى الواقع الموضوعي من حولكم ، حتى تتفتح عيونكم وقلوبكم وبصائركم على « الغير » فإن الغير موجود والتنوع قائم ، والتعدد حاصل ..ونحن من كل قلوبنا لا نريد لكم نهاية محزنة (١٦) .

هذا الموقف الناصح وقفناه مع الشيوعيين من بني قومنا قبل عدة سنوات ..والمسلم الذي هو من اتباع محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي ارسله ربه رحمة للعالمين ، لا بد وأن يكون ناصحا للناس ، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، مدافعا للشر . أما عبد المسيح ومن هم على منهجه الذين لا يؤمنون بمدافعة الشر ومغالبته والتصدي له ومقاومة المنكر ..فإن الشر والمنكر والبغي والفساد والظلم سوف يرتع بينهم ويتسلق على اكتافهم يتغذى على تقاعسهم ونقوصهم عن قول الحق وعمل الخير ..فإن فطرة الانسان لا تقبل مزاحا ولا تنفع معها سياسة الاستغفال .

١٥- المصدر السابق نفسه ص ١٦

١٦- الصراط – العدد الثاني عشر نيسان ١٩٨٧ البعد المفقود -الماركسيه وقضية الغد – الحلقه الرابعه .

محمد ريان ص ٤٦-٥٠

الخلاصة :

مما سبق من استقراء لمواقف ومفاهيم كتاب « الله في مفهوم الاسلام » ومواقف غيره من المبشرين الماركسيين يظهر هذا الكيد وتلك النوايا والمقاصد من عرض تلك الكتب وهذه النظريات .
ويستطيع القاريء المحلل لهذا الكتاب ان يلاحظ امرين بارزين :
الاول : إن الكاتب عندما يريد ان يعرض مفاهيم الاسلام يعرضها بالشكل التي يبرز فيها التعارض والاختلاف مع المفاهيم السياسية والاجتماعيه الغربيه .
ويعرضها من وجهة نظر علمانيه غربيه ، وليست من وجهة نظر دينيه مسيحيه . ويحاول الكاتب ان يقحم الصراع العربي الاسرائيلي في بحثه مما يشير الى مقاصد مبيته ونوايا خبيثه تكشف وتفضح نواياه ومقاصده وانتماءاته .
الثاني : إن التعاليم المسيحية التي يعرضها تأخذ طابع الاثارة والتحدي وهي بعيده عن روح المسيحية كما رأينا سواء في عقيدة التثليث أو في النظر الى العبوديه لله ودور المرأه ..فإن تعاليم المسيحيه ، كما رأينا - تختلف اختلافا بينا عن المفاهيم التي ينشرها الكاتب .ثم حملته على هؤلاء اللاهوتيين المسيحيين الذين يعتقدون أن الله جل جلاله - في المسيحيه وفي الاسلام هو واحد سبحانه ، ثم تلك الشتائم وتلك الروح الحاقدة التي ينظر بها الى الاسلام ، حيث يتهمه انه ليس منزل من عند الله .

المسيحيه ثورة على التوحيد
الله جل جلاله والثالوث المقدس
عرض للنصوص

يقول المؤلف : إن المسيح عليه السلام ، قد جاء بثورة لاهوتيه ..ثورة في مجال الفكر الالهي . ثورة ضد العقائد والنظريات التي انحدرت من السامية الجامده .(١) التي تشنجت وتقوقعت على مفهوم الاله الواحد ، القوي الجبار ، الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، ولا تحيط به العقول ..يقول المؤلف : « إن المسيح لم يدع الناس الى عبادة إله بعيد ، قوي ، غير مألوف . والذي لا يستطيع انسان أن يعرفه ويدركه ..ولم يعلم المسيح اتباعه أن يرتجفوا خيفة أو أن يتذللوا لله (سبحانه وتعالى) ..ولكنه كشف الحجاب عن الله بكل سهولة ويسر كما هو في حقيقته (ابا) لا يحتاج الى عبادتنا ولا الى صلاتنا ولكنه طبع على شفاهنا الاسم المحبوب (ابانا) وهكذا اصبحنا نحن البشر « ابناء الله » هذه العلاقة التي رفضها محمد – صلى الله عليه وسلم – بكل شده كما يتبين ذلك من سورة المائدة الآيه ٨ (٢) .

لقد كان المسيح ، عليه السلام ، عندما يريد ان يتوجه بخطابه الى الغرباء والى الجن او مع اعدائه ، فقد كان يخوفهم بالله الذي لا يرى ، الله القوي ، الذي خلق كل شيء ..بينما نراه عندما يتكلم الى محبيه واتباعه كان يكشف عن طبيعة الله الذاتيه العميقه عن « الابوه » .(٣) ولذلك نجد انه عندما وضع على الصليب وجاء وقت العقاب فقد نادى المسيح – عليه السلام – الهي الهي لماذا تخليت عني .

يقول كتاب « الله في مفهوم الاسلام » : إن المسلمين لا يستطيعون استيعاب كون المسيح « ابن الله » إنهم لا يستطيعون «ان يتعمقوا »في فهم وجود ذات الهيه الى جانب الحق – سبحانه وتعالى – . لأن الابن في فهمهم سوف يثور على ابيه في اية لحظه ..ولما كان المتكبر هو من اسماء الله الحسنى في القرآن الكريم . ترى أن المسلمين يفسرون لطف المسيح ضعفا . ورفضوا ان يعترفوا ان به « السيد المسيح » طبيعة ربانيه . (٤) إن حب الله للمذنبين واشفاقه عليهم

١- الله في مفهوم الاسلام ص ٣٩

٢- المصدر السابق نفسه ص ٤٠

٣- المصدر السابق نفسه ص ٤١

٤- المصدر السابق نفسه ص ٤٣

واشتياقه لانقاذهم عظيم ..ولكننا في مقابل ذلك نرى أن القرآن الكريم يأمر بقتل كل المذنبين . وقد تكررت آيه الله « إن الله لا يحب المذنبين » . في القرآن الكريم وقد تكررت آية : « إن الله لا يحب المذنبين » في القرآن الكريم ٥٤مره (سورة البقره ١٩٠) (٥)والاسلام كذلك لا يعترف بوجود (خروف) LAMB لله والذي ضحى بنفسه من اجل تكفير خطايا البشريه . ولهذا لا يستطيع المسلم ان يتصور التوبه او الخلاص !! وهكذا فإننا نجد أن حقيقة المخلص الحقيقي True saviour قد عميت عن اعين المسلمين (٦) وكما رفض الاسلام فكرة« الاب والابن »فإنه لم يقبل ايضا الفكرة القائلة ، إن الروح القدس روح الله ، التي تسكن في المسيح تسكن ايضا داخل المؤمنين . إن هذه الحقيقة غائبة عن اهل السنة والشيعة كليهما . بينما لا يعتقد بهذه الحلول غير الصوفيه الذين يرجون ان يحل الله في الانسان « الحلول والاتحاد » ولكنهم يرفضون ان يكون الايمان بالصلب هو الطريقه الوحيده التي يحل الله فيها بالانسان . وبما ان الصوفيه لا يؤمنون بالروح القدس بشكل خاص والتي تحل في قلوب المؤمنين من أجل ذلك فمن غير المؤكد نجاتهم في الاخره ..وبهذا يظل الضمان الأكيد للخلاص العملي غائب وغير موجود في الاسلام (٧).

إن «الأب »الأزلي الذي يسمع بكاء « أبنائه » لا وجود له في الاسلام . وهكذا يظل الاتصال المباشر والشخصي بين الله والانسان غير قائم (lacking) عند المسلمين وهم يعتبرون انفسهم عبيد الله وليسوا ابنائه (٨) بينما تؤكد لنا « الروح القدس » التي تسكن داخلنا ، أننا قبلنا كأفراد في عائلة « بيت الرب » .وأن الله قد غفر لنا كل ذنوبنا لأن « ابنه » حمل خطايانا ودفع فداءنا penalty على الصليب ، نرى ان المسلمين لا يستطيعون التأكد من أن ذنوبهم سوف يغفرها الله لهم (٩) .ويعجب المؤلف بل يستنكر عمل كثير من اللاهوتيين النصارى الذين يزعمون ان الله سبحانه وتعالى في مفهوم الاسلام هو نفسه الله تعالى كما يفهمه النصارى (١٠)

٥- المصدر السابق نفسه ص ٤٣

٦- المصدر السابق نفسه ص ٤٦

٧- المصدر السابق نفسه ص ٤٧

٨- المصدر السابق نفسه ص ٤٧-٤٨

٩- المصدر السابق نفسه ص ٤٨-٤٩

١٠- المصدر السابق نفسه ص ٤٩

كما يظهر ذلك في استفتاء بين الاساقفة في بريطانيا الذي أكد أن المسيح عليه السلام ، ليس إله ولكنه رسول الله ، : « لقد اعلن اكثر من نصف اساقفة بريطانيا الانجليكانيين أن المسيحيين غير ملزمين بالايمان بأن المسيح عيسى بن مريم هو الله ..وأنه فقط رسول الله كما هو فعلا وكما جاء في القرآن . وقد جاء الاعلان في استفتاء للرأي اجراه مقدم البرنامج الديني « نهاية الاسبوع » الذي يقدم في محطة تلفزيون لندن . وقد وجه الاسقف « جنكنز » احد أبرز علماء الكتاب المقدس واستاذ اللاهوت والدراسات الدينيه بجامعة « ليدز » والذي يحتل المركز الرابع ضمن اعلى المراكز الدينية الاسقفية الكنيسة الانجلكانيه البريطانيه وجه انتقاداته للعقائد المسيحية المؤسسة على الوهية المسيح عليه السلام » (١١)

تصدير العواطف والمشاعر الزائفه :

إن هذا الكتاب قد وضع بالاصل باللغة الالمانيه وقد وضع باسلوب يبعث الكوامن النفسيه ويشجع دوافع الكراهية في نفس القاريء .

تلك الاحقاد النائمة الهاجعة ، تلك الانانيات العنصريه والافكار الشريره في مقوله الآريه وموقفها السلبي من كل ما هو سامي . والكتاب يبرز الاسلام على انه دين جاء به الساميون ، وان فكرة التوحيد ، والاله الواحد ، إنما هي فكرة سامية جامده ترفض التعدديه فجاءت المسيحيه ثورة على هذه التقاليد الساميه الباليه - وكأن المسيح عيه السلام - انحدر من صلب بعض القبائل الجرمانيه (١١) إن هذا الربط وتقديم الاسلام بهذا الشكل التحريضي اسلوب خبيث ، وكيد رخيص لا يتفق مع نزاهة البحث العلمي والكتابة الموضوعية . ويقصد الكاتب ان يقيم حاجزا نفسيا بين القاريء وبين الاسلام . إن عرض الموضوع بهذا الاسلوب لا شك له وقع سلبي على الاذن الالمانيه خاصة والغربيه بشكل عام . هذا المكر وهذا الكيد يشير كما اسلفنا في الفرضية التي نريد ان نثبتها بأن هذا المؤلف ينتمي الى طائفه غير مسيحيه في اصلها ولا في عقائدها . وإن كان الكثيرون ممن يكتبون وينهجون هذا النهج من اصل عربي ومن بينهم من هم فلسطينيين قد باعوا انفسهم للماسونيه العالميه ..ولسوف نرى في تحليلنا للافكار التي عرضها كتاب who is Allah in islam إن هوية المؤلف والطائفة التي ينتمي اليها كلاهما دخيل على المسيحيه ، هذه الفرضيه التي جاءت في مقدمة هذه الدراسه تزداد تأكيدا ويقينا ووضوحا من خلال عرضنا وتحليلنا لهذا الكتاب . ونحن نريد ان نتحقق من هذه الفرضيه لأن ظاهرة

١١- صوت الحق والحريه ١١ رمضان ١٤١٠ الموافق ٦/٤/١٩٩٠ ام الفحم

واسلوب يستعمله هؤلاء الكتاب البابتستيين في كل النشرات التي تصدر عن دور تبشيرهم . وهي نشرات عديده في السنوات الاخيره تثير الدهشة من كثافة الكتابة في مثل هذه المواضيع الاسلاميه : إن العرب والمسلمين في بعثهم الجديد تخلوا عن منهج البحث العلمي ، والتحري الصادق والمتعب عن الحقائق والمعارف اليقينيه وارتدوا وتخلفوا عن منهج : « ولا تقف ما ليس لك به علم ...» (١٢) وتعاليم « ...إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ..» (١٣) واصبح يتم استغفالهم بالكلمة الكاذبه والشعار الخادع والموقف المضلل ، ونجد ان اعداء الاسلام في غياب مبدأ التحري والتمحيص والتفكير بين المسلمين قد سهل امر انقيادهم والاستحواذ عليهم من قبل اعدائهم فاصبح قومنا يستعذبون الاشاعة ويستهويهم تطرف المغالاة ..والتطرف والغلو ظاهرتان لا تتفقان مع قاعدة التعقل والتفكير والتدبر ..لا تتفق مع الوسطيه والتوازن والاعتدال . والتطرف حالة غضبيه في الفرد كما هي في الجماعه وكما أن الانسان في حالة غضبه يخرج عن طور الاعتدال والاتزان ومن خرج عن الاعتدال فلا يستطيع ان يتمكن من ناحية العقل والتفكير والبحث الدقيق . وفي حالة الغضب يفقد الانسان المزاج المعتدل الذي يعتبر الركيزة والحاله والوضع الوحيد والامثل الذي يستطيع المرء بموجبه أن يزن اموره وأن يستعمل فيها عقله وحكمته لكي يستطيع أن يخرج بقرارات سليمه تستند الى الدراسه الجاده العميقه والشامله لأي قضيه يمكن ان يتعرض لها وتلامس مصيره . أما الانسان الغاضب الهائج فإنه يندفع بغرائزه ونزواته وميوله وشهواته ، وهذه كلها خيوط يمسك الشيطان بأطرافها جميعا . هذا الذي ينطبق على الفرد ينطبق ايضا على الجماعة والامه ، فإن تلك الجماعات المغاليه المتطرفه هي التي يتم زرعها بإحكام في كيان الامة وبين ثنايا المجتمع كحالة غضبيه تمنع الامة من التفكير السليم والمزاج المعتدل والرؤيا الواضحه ومن ثم اتخاذ القرار الحكيم .

وفي غياب المنهج القرآني للمعرفة من حياة المسلمين افرادا وجماعات استطاع اعداؤهم عن طريق الكلمة المزايده ، والشعار الصارخ والموقف المضلل أن يخلق لديهم مشاعر كاذبه وعواطف زائفه ، إنها بغير شك أمة مراهقه ، غبيه وهامشيه ..يكفي الدخيل والمدعي والمزروع داخل صفوفنا أن يشتم اعداءنا وأن يسب افكارهم ومعتقداتهم وأت يمدح ما نريد ويصفق لشعاراتنا حتى تتكون لدينا عواطف واحاسيس ومشاعر ايجابيه نحوه . واكثر من ذلك قد يستلم قيادتنا ويملك مسار

١٢- القرآن الكريم الاسراء الايه ٣٦

١٣- الحجرات الايه ٦

تحركنا واتجاهنا ، من منا لم يسمع مثلا بقصد ابعاد الدكتور مبارك عوض . والضجة الاعلاميه التي رافقت ذلك . وتحول لدينا الى اسطورة نضاليه فتكونت لدينا عواطف ومشاعر معينه ادخلتها علينا وسائل الاعلام بتخطيط ذكي مدروس ..ونحن لا نريد ان نحكم على هذه الحالة بعينها كأنها case study ولكننا اوردناها كمثال ونموذج لما يمكن ان يحدث . وكيف يتم توظيف هذه المشاعر والاحاسيس والعواطف الايجابيه في حالة مبارك عوض مثلا لغير صالح الاسلام والوطن وضد مصالحها وكيف يستغل المناخ التي تركته قضية مبارك عوض ضد الاسلام وضد القضية الفلسطينيه كقضيه ..نقرأ مثلا قبل مدة وجيزة في الصحف العبريه (١٤) ان اخا لمبارك عوض وهو الكس عوض يتقدم منذ عدة شهور بطلب للقنصليه الاسرائيليه في ولاية اوهايو بالولايات المتحده الامريكيه لتمنحه تأشيرة دخول للقدس فترفض ويتوسط حاكم الولاية ثم عضو الكونغرس عن الولاية السيد مايكا اوكسالي ثم ترتفع الوساطه حتى تصل الى مكتب بيكر وزير الخارجيه والآن لنتبين ان الكس عوض هو مبشر بابتستي ويريد ان يحضر في القدس ليعمل في مركز التبشير البابتستي في المدينه المقدسه .وبهذا الاسلوب تستطيع وسائل الاعلام المضاده ان تخلق لدينا شعورا معينا وايجابيا بالنسبة لذلك الانسان التي تمنع السلطات الاسرائيليه للقدس فتخلق لدينا عواطف ومشاعر ايجابيه ، لأن كل من (تظلمه)السلطات الاسرائيليه أو « تقف ضده » لا بد ان يحظى بالرعاية والعطف ، كيف لا وهو أخ لمبارك عوض صاحب المواقف « البطوليه » وهكذا يمتزج الظلم والوطنيه والبابتستيه كعوامل مساعده في خلق نوجيه معين للمشاعر الايجابيه التي قد تحيط بالقادم البابتستي الجريء الذي تحاول السلطات الاسرائيليه عرقلة دخوله ومجيئه .فتخلق لدينا فراغا شعوريا وعاطفيا ينتظر مجيء المخلص والمنقذ الجديد لكي يملأه حبا واعجابا ..وهذه حالة من حالات كثيره تميز تاريخنا الحديث وبعض جوانب التاريخ المتوسط ، حيث تكونت لدى الامة عواطف كاذبه ومشاعر مزيفه ووجدانات مضلله لقاده ومناهج دخلاء مزروعين في صفوف الامة . هذا الذي حدث بالامس في تاريخنا على يدي الحركة السبأيه حين خلقت في الأمة مشاعر وعواطف مغاليه في حب آل البيت ، حتى اخرجتها في غلوها عن مباديء الاسلام ومفاهيمه غلو يصل الى درجة التأليه ، واسفاف في سب وشتم الصحابة من امثال ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ...غلو في حب آل البيت يصل الى الايمان القاطع بعصمة الأئمة منهم كما يقول الامام الخميني في كتابه : «(١٥) وثبوت الولايه

١٤- هآرتس ٢٤ كانون ثاني ١٩٩٠ الصفحه الثانيه

١٥- الحكومه الاسلاميه - اية الله روح الله الخميني ص ٥٢

والحاكميه للإمام (ع) لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله .ولا تجعله مثل من عداه من الحكام ، فإن للإمام مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون .وإن من ضروريات مذهبنا ان لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات والاحاديث فإن الرسول الاعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم انوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله ...وقد ورد عن الأئمة (ع) : إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء ..وذلك لا يعني أنها امرأة عاديه من امثال ما عندنا ...

هذا الغلو والتطرف الذي ادخلته السبأيه الى مزاج الامة المعتدله لكي تخرج بها عن وسطيتها فتسهل قيادتها ومن ثم الانحراف بها من الاستعصام بكتاب الله وسنة نبيه الى تقديس الاشياء ممثلة في الاشخاص وهذا انتقال بل انحدار بالامة من الدوران حول العقيدة والفكريه والقضيه ، حول كتاب الله وسنة نبيه الى حيث عالم الاشياء وإن كان ممثلا بالائمة النجباء ومن يستقرىء التاريخ الاسلامي يجد ذلك الدور البارز الذي لعبته تلك الحركات المتطرفه وهي تشد الامة لتخرجها عن مزاجها المعتدل ..تلك الحركات التي كانت تشكل الحالة الغضبيه في الامة ومزاجها المنحرف . فاصبحت الامة كثيرا ما تتبرم بوجهة النظر الاخرى وتحب العيش بغير مظاهر التعدديه ..وأمست لا تتحكم الى مبادىء الاسلام وروحه ومفاهيمه وغابت عناصر التعقل والتدبر وهبط رصيد فريضة التفكير في حياة الأمة ، لتحل مكانها الاهواء والشهوات والنزوات والعواطف والمشاعر المزيفه والخادعه التي تنبثق عنها . كما في حالات الخوارج والمعتزله والشعوبيه والحركات الباطنيه كالقرامطه والاسماعيليه واخوان الصفا وخلان الوفا ..وغيرهم ويستمر وضع الامة على هذه الحاله وفي هذا المسار حتى تاريخها الحديث حيث قامت حركات القوميين العرب أو التورانيين قامت : « عربيه الفتاه » « وتركيا الفتاه » « والاتحاد والترقي » وغيرها تلك الحركات القوميه والوطنيه التي حاربت الاسلام ومباده ومفاهيمه ، حاربت المشاعر والعواطف الصادقه المنبثقه عنه ، حاربت كل مظاهر الانتماء لدولة الاسلام . وقامت بمن اسمته « الثوره العربيه الكبرى » في تحالف دنس غير مقدس مع الاستعمار البريطاني والفرنسي . ولهذا نجد ان العواطف والمشاعر ومجموعة الاحاسيس التي انبثقت عن هذا الفكر الذي تحاول ان تزرعه تلك الحركات في وجدان الامه ما هي إلا مشاعر كاذبه وعواطف مزيفه مضلله . إن الانسان العربي في تاريخه الحديث مثقل بهذه التناقضات في وجدانه وضميره ، هناك شخصيات مهمه في تاريخنا المعاصر

كان لها دور خطير على قضايا الامة المصيريه ، هيئات ومؤسسات وشخصيات اقحمت على الأمة وامسكت بزمام امروها ، شخصيات وهيئات زرعت في كيان المجتمع بعد ان مهدت لها بمناخ اصطناعي مزيف من العواطف والمشاعر الخادعه . ان هناك هيئات ومؤسسات صاحبة قرار في شؤون الشرق الاوسط وليست من اهله بل تعمل بوحي من اعداء الأمة . ان كثيرا من المواقف والاحداث في واقع السياسة الدولية ترى أن ردود فعل الامة العربية الاسلامية تجاهها ردودا ومواقف تقلق العقل وتربك المنطق ، وتخل بموازين المعرفة من أساسها !!
كيف يحدث هذا ؟ فلا تجد تفسيرا لهذا التصرف وذاك السلوك يمكن ان يقبله العقل او الادراك السليم . وكأن الاجهزة والانظمة التي تتحكم في العالم الاسلامي والعربي تقوم بدور ترويض الامة بكل قطاعاتها لتقبل وتستكين وتقنع بالحلول المطروحة المستندة الى هذا الواقع السياسي المحدد المفروض . وعملية الترويض عملية شائكة ومعقده وفيها عوامل ودوافع سيكولوجيه متشعبه . كم هي القيادات التي تتصدى للعمل السياسي ناهيك عن المجال الاجتماعي والثقافي والتربوي ، دخلت واحتلت مكانة التوجيه وتحكمت في المسار من غير الباب الشرعي والمنطقي الذي ينبغي لها ان تدخل منه ..تلك المؤسسات والهيئات قد تمكنت ودخلت من ذلك النقب او الشق الخلفي الذي استطاع العدو بواسطته اختراق دفاعاتنا في عالم الفكر والعقائد والمباديء . ومن ثم اقام له جيوبا في مشاعر الامة وعواطفها واخذ يتحرك من خلالها . يكفي س من الناس المعروفين جيدا بعلاقتهم وارتباطاتهم مع اعداء الامة وخياناتهم المتكررة يكفيه لكي يصبح بطلا قوميا ، يتقلد المناصب الحساسة ، ويقوم بمهام خطيرة في مجال القضية السياسية يكفيه فقط ان يصفع أحد افراد عدوه في مسرحيه رمزيه رماديه باهته حتى تتكون لدينا عواطف ومشاعر واحاسيس ايجابيه تحيط بالخائن والغادر . وهكذا يستسلم القطيع للراعي الجديد الذي لا يقوده الى مرعاه وإنما الى حتفه ونهايته .
لو لم تتسع تلك الرقعة من المشاعر والعواطف المزيفة التي يحتلها العدو في وجدان الأمة يوما بعد يوم ، لما استطاع القادة الشيوعيين حتى يومنا هذا من استغفال بعض قطاعات الامة وامطارها بوابل من المقالات والنصائح كأسلوب لاستغفال الامة من جديد ومحاولة احتلال مكان القياده من جديد . هذا الوضع ما كان له ان يستمر ، لو كان مجتمعنا وشعبنا طليق الارادة وغير اسير لعواطف خادعه ومشاعر كاذبه . ليس هناك عدو خبيث عبث بالامة في تاريخها المعاصر اكثر من الاحزاب الشيوعيه اكثر من سبعين عاما وهم ينخرون في كيان الامة ، في فكرها وعقائدها وسلوكها . لقد مزقوا وحدة الشخصية للفرد بالصراعات الفكرية في داخله . وكذلك

مزقوا وشائج الاسرة وروابط المجتمع بالصراعات الايدولوجيه ، وادخلوا في حياة الامة الواحده والقرية الواحده بل الاسره الواحده صراعا رهيبا ، حربا اهليه . وموقع يقصف موقعا بكل الاسلحة دون تحليل أو تحريم . وبدل ان تجابه الامه اعداءها موحدة في فكرها وعقيدتها خاضت حروبها مجزئه منقسمة متخاصمة ، يشك بعضها في بعض ويرتاب كل طرف في غيره من الاطراف .

واذا كانت تلك الشعوب التي وقعت تحت نفوذ سيطرتها قد لفظتها واجمعت بالاصرار كله ان تبعد كل ما هو شيوعي من حياتها فكرة وعقيدة وتنظيما . فإنه من باب أولى يلزم ان نتخلص نحن من هذه الشوائب ومن هذا الداء السرطاني البغيض ، وأن لا نتيح لفلولها ان تستغفلنا مرة اخرى ، فالشيوعي الذي يبرر ويفسر ويراجع انما هو عنصر مخادع يريد ان يعطي فكره الفاسد فرصة اخرى . كأن حياة الانسان والامم تحتمل هذا العبث واللهو . من أجل ذلك ينبغي لأمتنا أن لا تقبل في صفوفها غير التائبين منهم الذين يكفرون بالماركسيه فكرا وعقيدة وممارسه ويقطعون كل صله لهم بها ..ويكفون عن النصائح والارشادات ويقرون أن من امسك بمقود العربة الضالة الفاسدة لا ينبغي له ولا يصح أن ينتقل فورا ليقود سفينة النجاة بغير معرفه ولا تجربه .

لقد جاء الاسلام بتعاليم ومفاهيم من عند الله .ونحن نقف عند حدود ما وصف الله به نفسه فعندما يقول الله سبحانه « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهاده هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق الباريء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » الحشر الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ . فنحن كخلق من خلق الله لا نستطيع ان نصفه وصفا من عند انفسنا ، لأن المحدود لا يحيط باللامحدود والمخلوق لا يحيط بالخالق ..فعندما يطلق علينا ربنا لفظ عبيد فليس من حق احد ان يعترض على ذلك ، أما هؤلاء الذين يظنون ثم يقيمون على هذا الظن عقيده ، فإن الظن لا يغني عن الحق شيئا . هؤلاء الذين يظنون أن خالق السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى يسكن كوخا في هامبورج أو بيتا عند اسوار برلين . ويأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويفعل كل ما يفعله البشر ويحتاج الى ما يحتاجه البشر ، ويأتي عليه ما يأتي على كل البشر ، إله لا يملك لنفسه أو لغيره نفعا ولا ضرا ، هؤلاء الذين يحملون هذا الفكر وتلك العقيدة لهم وقفة غير مريحة مع العقل والعلم والمنطق . لقد كان الكفار والمشركون على مر التاريخ ارقى عقلا من عبد المسيح : فقد كانوا يستغربون من الرسول والنبي كيف يأكل الطعام ويمشي بالاسواق ؟ ثم يكون مرسلا من عند خالق السماء والارض .

إن العلم اليوم يحاول ان يكتشف القوة الخامسه من مجموعة القوى المتحكمة في هذا الكون اذا كانت هناك قوى خفية تتحكم في هذا الكون لم يستطع العلم وهو يودع القرن العشرين أن يعلم منها إلا النزر اليسير ، اذا كان ذلك كذلك فكيف يمكن ان يكون خالق هذا الكون وقوانينه والمهيمن عليها ؟ هل يمكن أن يكون ضعيفا ؟ إله كهذا فيما التكبر والاستنكاف عن عبادته والسجود له كما يرد الحق تبارك وتعالى على ما يقوله امثال عبد المسيح .في سورة النساء الآية ١٧٢ : « لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا » ليس هناك غير المسلمين في هذه الارض ينسجمون مع اشياء هذا الكون في عبادتهم لله من خلال موجات الصلاة التي ذكرها عبد المسيح . والمنطق يفرض علينا أن نعيش بإنسجام مع هذا الكون ومع اشيائه من خلال فهمنا لنواميس هذا الكون ومن خلال تعاليم خالق هذا الكون . ليس عدلا ولا حقا ان ينتظم كل ما في هذا الكون بموجب أمر الله وقوانينه بينما يتخلف عن ذلك الانسان وحده ويترك هكذا سائبا كالسائمة يعبث بحياته وحياة غيره . لا يمكن لأمر الله وكلمته إلا أن تكون نافذة في عالم المادة كما هو في عالم الروح .

ليس من المنطق أن ينضبط عالم الجماد والنبات ويتسيب البشر (١٦)

وهكذا يتضح موقف الاسلام بأن الله هو الخالق الباريء المصور ، ولن يكون الله حاله أو ظاهره متغيره تلبس لكل حال لبوسها .فيكون عند الجن والغرباء إله وعند الاتباع والمريدين (ابا) بينما نجد أن الاسلام العظيم من خلال كتابه العظيم يقرر أن لله تعالى اسماء حسنى ندعوه بها فهو الرحمن الرحيم ، وهو الغفور الودود ، وهو الغفار وهذه الاسماء والصفات هي التي ينظر ويتعامل من خلالها مع عبادة المؤمنين الطائعين الراكعين الساجدين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ..والله نفسه هو القوي ، العزيز الجبار المتكبر ...ذو القوة المتين ، شديد العقاب ذي الطول .وهذه هي الصفات التي ينظر من خلالها لهؤلاء الذين يتكبرون عن السجود لله ويستنكفون عن عبادته وتوحيده وقبول شرائعه .

١٦- ال عمران الايه ٨٣ « افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض » وقوله تعالى -النحل الايه ٤٩ « ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض .. وكذلك سورة الروم الايه ٢٥ « ومن اياته ان تقوم السماوات والارض بامره ولله ما في السماوات والارض كل له قانتون »

الثالوث المقدس :

رأينا في الفصل السابق كيف ان الكثير من اللاهوتيين المسيحيين أخذوا يؤمنون بأن المسيح لا يتعدى ان يكون رسولا كباقي الرسل وليس فيه طبيعه الهيه .

وأما ما يقوله المؤلف من أن الله ليس خالقا فحسب وإنما « أبا » ليس واحدا وانما ثلاثه في واحد ...

كيف يمكن للعقل والمنطق ان يقبل فكرة الله في ثلاثه ؟ أو ثلاثه في إله واحد ، والقضية لا تخرج عن واحد من مفهومين : إما أن يكون الله سبحانه يظهر ويتسجد في ثلاثه أوزان الواحد يختلط فيه ويمتزج ويركب من ثلاثه ؟ اذا كان الاب والابن والروح القدس الاقانيم الثلاثه هي صفات لله سبحانه كالسمع والبصر فالصفات ليست ذاتا مستقله .

فما معنى ان يتجلى الله في ثلاثه : الاب والابن والروح القدس ، فإما ان يكون هؤلاء الثلاثة عبارة عن ثلاث ذوات وإما ان يكونوا ثلاث صفات لذات واحده أو ثلاث حالات ...والصفة غير الحاله ..فإذا قلنا الرجل المبصر قادم ، كان الابصار صفة للرجل ، أما اذاقلنا : أكل الرجل واقفا ، فإن الذات كلها كانت حاله معينه ، وبناء على ذلك فإن الله اذا تجلى أو تجسد أو قل اي كلمه اخرى تفيد هذا المعنى - في الاب ، الابن او الروح القدس فمعنى ذلك قطعا ويقينا آن الله (سبحانه وتعالى أخذ حاله معينه محدده ولا يفيد في قليل أو كثير ما يقوله جمهرة من المبشرين (١٧) ان العقول لا تدرك ولا تحيط بهذا الامر وهي كيفية « الحاله » لأن كون الذات أخذت حاله

١٧- انظر كتاب « المسيحيه في الاسلام » العمص ابراهيم لوقار دار الهدايه -سويسرا THE GOOD WAY خاصه ص ٨٦ ، ٨٧ يرى هذا الكاتب ان القران الكريم لا يقصد الثالوث الاقدس وانما كان يقصد طوائف حاربتها الكنيسه مثل طائفة «المرقونيه» التي نادتبتثليث باطل : عادل انزل التوراه وصالح نسخها بالانجيل وشرير وهو «ابليس» وهو يقول في صفحة ٨٦ :ان المسيحيه لا تعلم ان المسيح اله من دون الله ولكنها تعلم ان المسيح والاب اله واحد بلا تعدد ولا افتراء وقد اشاد السيد-له المجد - الى ذلك بقوله: « انا والاب واحد » (يوحنا ١٠:٣٠) كما حارب الاسلام طائفتي المانويه والديصانيه اللتين تقولان بالهين اثنين . وان المسيحيه في اعتقادها عن الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس . وكلامها عنه (كابن) لا تقصد بقوة تناسليه يسبق بها الوالد ولده . بل هي بقوه معنويه يقصر العقل عن ادراكها . وفي كتاب الاله الحقيقي للدكتور جيرالد بي ستانتون يعرف الثالوث المقدس ص ٢٣ بما يلي : «الاقانيم الثلاثه في العهد الجديد يدعون (الله) فكل اقنوم يحمل اسم الله وكل اقنوم يملك صفات الله ويقوم باعماله » والروح القدس الاقنوم الثالث في التركيبه الالهيه ، اذا قرات النصوص الوارده فيها في كتاب الاله الحقيقي ص ٥٢ وما بعدها عن المعزي وهذه الصفات والاعمال الموكله للروح القدس والمعزي لا تنطبق على غير سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - ويرى بعض كتاب النصارى ان القران الكريم عندما كان يرد على عقيدة التثليث انما كان يعارض فئة خارجه عن النصرانيه هي فئة « المريميين » الذين قالوا ن مريم الاهه وهذا ما لا تقوله به المسيحيه انظر كتاب « الله الواحد في الثالوث القدوس » زكريا بطرس - مصر الجديده ص ٤٣ وما بعدها .

معينه فإن ذلك يفيد التحول ومن ثم الانتقال والتطور (وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) إن العقول المحدودة لا تحيط باللامحدود ، وان النهائي لا يحيط باللانهائي . وكما أن الخاص لا يحيط بالمطلق ، هذا صحيح ولكن كيف للمطلق وللانهائي ان يأخذ احدى حالات ثلاث ومن خلال هذه المفاهيم فإن وجوده إما أن يكون في حاله معينه من حالات ثلاث وإما أن تكون الحالات الثلاث حاله واحده ، وعندها لا معنى يبقى للحالات الثلاث . فإذا كانت الاولى : تناقض ذلك مع مفهوم اللامحدود واللانهائي والمطلق . وإن كانت الثانيه : فإن المطلق يدفعنا للقول أن لا معنى لتمسكنا بأسماء على غير مسمى ، أو مصطلحات بغير معنى أو اشكال بغير مضمون .وحالات لغير ذات محدده.. وصدق الله العظيم وهو يقول :« لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » سورة الاخلاص الايات ٣ ، ٤ ، وقوله تعالى :« ليس كمثله شيء » سورة الشورى الايه ١١ .

هناك دراسات وابحاث كثيره تصدر عن دور التبشير تحاول ان تؤكد وتثبت عقيده التثليث من خلال القرآن الكريم وتأويل آياته بما يحمل هذا المعنى (١٨) .

،مع أن مؤلف كتاب « الله في مفهوم الاسلام » يعيب على هؤلاء الكتاب المسيحيين كتاباتهم التي يرى فيها تقربا وتوددا للمسلمين ..ويعيب المؤلف على المسلم عدم معرفته وصدقه مع الله

١٨- انظر الاله الحقيقي د. جيرالد بي ستانتون ترجمة كريم خاشو بيروت -لبنان وكذلك كتاب «الله واحد في الثالوث القدوس » زكريا بطرس - مصر الجديده - مع ان الاسئله في نهاية الكتاب حول موضوع الكتاب للمتسابقين ترسل الى : دار الهدايه في سويسرا THE GOOD WAY CH. 8489 RIKON-SUISE

والكاتب ياتي بشهادات من القران الكريم تثبت زعمه ثالوث المسيحيه صفحه ٢٠ . ٢١ وكذلك شهادات للتوحيد في المسيحيه ص ١٧-١٩ وكذلك شهادات القران للروح القدس ص٢٥ بل ان الكتاب بمجموعه هي شهادات قرانيه تصادق على عقيدة الثالوث المسيحي . ثم يبين الكتاب الثالوث المريميين ص ٤١ هو الذي حاربه الاسلام وكذلك تحاربه المسيحيه

- انظر كتاب المسيحيه في الاسلام » القمص ابراهيم لوقا مطبعة البشير - دار الهدايه سويسرا وهو كتاب يهاجم الاسلام بحقد وكراهيه ويحاول ان يستخلص شهادات من القران الكريم لصالح التوراه والانجيل ويحاول ان يرد على القران الكريم مقولة التحريف ..

- كذلك كتابات اسكندر جديد من مثل « في الانجيل والقران -وكذلك - الخطيه والكفاره في الاسلام والمسيحيه ومؤلفه : « الصليب في الانجيل والقران » وكذلك كتابه « لا تحريض في الانجيل والقران » وايضا «عصمة التوراه والانجيل » انظر ايضا :« لا دين المسيح لم ينسخ » ثم « انجيل برنابا شهادة زور » ان هذا لسيل من الكتب لمؤلفين عرب مسيحيين تصدر عن دور التبشير الاجنبيه لهي دلاله تشير الى مدى الحقد والكراهيه والجحود لتراث الاسلام والعروبه الذين لا ينفصلان ولا يفترقان لانه لا وجود للعرب بغير الاسلام ، ان كل منجزات العرب عبر التاريخ منذ ان بعث الله العرب برسالة الاسلام هي اسلاميه ، كل منجزات العرب الحضاريه هي بغير او ريب اسلاميه ، حتى هؤلاء المسيحيين او اليهود الذين كتبوا في الادب والفكر والفلسفه وغيرها من انواع المعارف في الدول الاسلاميه انما هو انتاج ذو طابع اسلامي .

ان هناك دراسات ورسائل جامعيه تصدر لتضع امام المبشرين الطرق والمناهج في كيفية ادارة الحوار مع المسلمين وكسب قلوبهم انظر كتاب : « حوار بين الاصدقاء » الحوار المسيحي الاسلامي ر. راي رجستر » وهي رساله دكتوراه تقدم الاساليب الناجعه والنافعه في كيفية كسب قلب المسلم والاجابه على الاسئله التي يثيرها المسلم عادة في حواره مع المسيحيين .

- انظر كتاب :« الاجوبه المسيحيه لاعتراضات المسلمين » CHRISTIAN REPLY TO MUSLIM OBJECTION W.STR. CLAIR TISDALL , LIGHT OF LIFE (AUSTRIA)

هذا الكتاب يظهر الكيد والمكر والجنث لدور التبشسير عامة والبابتستيه خاصة كيف تتعامل مع الاسلام والمسلمين يقول مؤلف هذا الكتاب في التمهيد بين يدي الكاتب ص٤ «ان المسلمين بالطبع يعلمون ان المبشرين لا يؤمنون بالقران ككتاب من عند الله (والمؤلف يصر على ان يطلق على المسلمين لقب محمديين فقط) في تعرضنا للاقتباسات والحجج التي نقدمها من القران لا ينبغي ان ينظر اليها كانما نبني فوق الرمال . نحن لا نقيم ادنى وزن لحقائق القران في نفوذ وهيمنه التوراه على البشر . ولكننا نستعمل براهين القران لكي نثبت الحجج للمسلمين التي يستخدمونها ضد التوراه متناقضه بشكل كبير مع تعليمات وايات الكتاب الذين يؤمنون به هم انفسهم كوحي للانسان وككلام الله - سبحانه - وفي استخدام نصوصه . نحن على علم قاطع بانه (اي القران الكريم) من عند محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو الذي اعطاه تلك القدسيه التي ينظر اليه المسلمون اليوم « فالقضيه والهدف اذا لهذا الذي يسمونه بالحوار الاسلامي - المسيحي انما هو دور خبيث وعمليه التفاف حول العواطف والمشاعر الاسلاميه واستغفالها وتحييد سخونة المشاعر وحرارتها وغيرتها على الاسلام وعقائده عند الدخول في حوار مع هؤلاء المبشرين :« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » قران كريم .

!! فإذا سئل المسلم عن « الله » (١٩) أجاب وهو يتثاءب ويفتح ذراعيه قائلا : « الله » الله لا نستطيع ان نبرهن أو وصفه ويستطيع المرء فقط ان يشعر أو ان يعلم وجوده ثم تراه يدعم هذه البداهة بصيحة « الله اكبر » تلك الصيحة التي جعلت من الحرس الثوري الايراني يقحم حقول الالغام « كالاعمى» وهو يعلم أنه سوف يمزق إربا اربا ..والمسلمون يؤمنون آن الله أحكم من جميع الفلاسفة مجتمعين ، وأقوى من جميع القنابل الذرية والهيدروجينيه مجتمعه !! والله في نظر المسلمين اكبر كذلك من كل شيء يمكن ان نتصوره ونتخيله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، من أجل ذلك يستنتج عبد المسيح :« ان الاسلام يعارض روح العقلانيه السائده في اوروبا وامريكا ..واستنادا الى هذه التعاليم فإننا نرى في اطار العائلة مثلا ان سلطه الاب في الاسرة هي العليا ، وليس له شريك من زوجه وغيرها في إدارة شؤون البيت .

والبيت المسلم والمجتمع المسلم يقوم على أساس أبوي patriarchy والاولاد ينتسبون لآبائهم وليس لأمهاتهم ، والأب هو الذي يمون البيت والزوجه ليست بالضرورة قرينه حياة بحقوق متساويه ، وانما وسيلة لتحقيق بعض رغباته . وعلى العموم فإن الاسلام هو عالم الرجل .

إن هذا الكلام وما قبله لا يصدر عن شخص يحمل في قلبه ذرة من ايمان بإله ، مهما كان صفة هذا الاله ، حتى ولو كان « إبنا أو أبا » ..ولا أدري كيف يمكن لمبشر بأحد الاديان الثلاثة أن يتجرأ على القول بصيغة الانتقاد والاستهجان أن الله في نظر المسلمين هو أحكم من جميع الفلاسفه مجتمعين وأقوى من جميع القنابل الذرية والهيدروجينيه مجتمعة !! اذا عن أي إله يتكلم عبد المسيح ؟!

إن المعرفة البشرية سواء كانت عقليه أو حسيه ترفض فكرة التعطيل حيث أن وجود الانسان وسلوكه سواء في حدود عالمه الدنيوي أو الاخروي يقوم على قواعد ثلاث :

١) النيه (القصد)

٢) العلم بشموليته

٣) العمل بأنواعه .

فالفرد الذي يؤدي عملا لخير مجتمع ما ويبدع في عمله سوف يجزيه المجتمع ذاته لأنه أدى له خدمه ، ولكن المجتمع لا يستطيع ان يتعرف على النية والدوافع والاهداف من وراء القيام بهذه الاعمال من قبل بعض افراد المجتمع ، فقد يكون عدوا متلبسا زرع في كيان المجتمع لصالح بعض

١٩- WHO IS ALAH IN ISLAM P.15,16

اعداء الأمة وهذا العدو يظهر الحب والود والحماس لقضايا المجتمع بينما يبطن العداوة والبغضاء كما يبدو ذلك في اعمال الجاسوسيه والماسونيه وجماعات التبشير ، إن تلك القوى التي تتقن العمل في الخفاء بعيدا عن نور الرقابة ووضح النهار قد ضللت البشرية وغافلتها وتلبست بها . هؤلاء الذين تقمصوا شخصية التركي ، الروسي ، البولندي ، الامريكي ، الفرنسي ، الايطالي والعربي ...وغيرهم وراحوا يضللون البشرية بالشعارات الكاذبة والفلسفات البراقة الخادعة ..تلك الفئات التي شبعت حين جاع الناس ، وامنوا حين خاف الناس ، وانطلقت حركاتهم في كل اتجاه بينما قيدت حركة غيرهم ، خاصة في بلاد ما وراء السند ، عالم ما وراء الستار الحديدي !!! تلك الفئات الليله التي لا تتحرك إلا في الظلام كانت اكثر الناس بكاء على اوضاعها وسوء احوال معيشتها وعلى الاصفاد الخياليه التي تثقل حركتها .

وتعلم تلك الشعوب اليوم اكثر من غيرها تلك الفرية والمؤامرة ، فبينما كانوا هم الذين يحكمون ويوجهون الامور في تلك المجتمعات المسحوقة وفي الوقت نفسه يعطون صورة معكوسة لحياتهم ، حتى عندما تحين ساعة التغيير يلبسون ثوب الضحيه وثوب من كان دوما يطلب التغيير حتى يتاح لهم ركوب الجهاز الحكومي من جديد ودخول عربة الانظمة البديلة وهكذا حدث في رومانيا بعد وقبل غياب تشاوتشسكو والانظمة الشيوعية الاخرى ..ومن جهة اخرى فإن المجتمعات والانظمة البشرية تعاقب غير العاملين أو المارقين على انظمتها وقوانينها . إن هذه القاعدة لا تقف في مفهوم الاسلام عند حدود هذا العالم الدنيوي وانما تتعداه الى الحياة الآخرة ...

إن المسلم يؤمن ان عليه ان يعمل في هذه الحياة الدنيا وان يسعى ضمن نطاق منهج الله وتعاليمه ومنهج الله كوني يشمل كل صغيرة وكبيره في حياة الفرد كما هو في حياة الامة ، واذا كانت السماء والارض لا تخرج على سنة الله أو أمره فهل يعجز الله - سبحانه - عن تسيير البشر على منهج من عنده ؟

والله يقول (٢٠) «..لخلق السماوات والارض أكبر من خلق الناس ..» فهل يعقل بعد هذا ان يعيش الانسان وحده من بين المخلوقات كالسائبة المتسيبه بغير زاجر ولا ضابط ؟

إن غاية ما نسعى اليه ، نحن المسلمين ، أن نكون عبادا لله طائعين لأوامره مستسلمين لقيادته ، مستقيمين على صراطه المستقيم ، قائمين على منهاجه ودينه متمثلين قوله تبارك وتعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » (٢١)

٢٠- غافر الايه ٥٧

٢١- النجم الايات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

وأما المؤلف : ان الله لا يحتاج الى عبادتنا ولا الى صلاتنا ومن أجل ذلك فقد حرر المسيح ، عليه السلام ، اتباعه من عبادة الله كما رأينا في عرضنا لكتاب « الله في مفهوم الاسلام » وعلى عكس ذلك فقد جعل الاسلام مقياسه للإنسان وعمله يقوم على تلك الاسس الثلاث وهي : النية ، والعلم والعمل ..

وقد سبق المؤلف ان افترى على الاسلام وشوه تعاليمه في كثير من الاحيان ومن ذلك قوله ، أن الله لا يقبل التوبة ، ولا يغفر الذنوب ..وفي هذا المجال يختلف الاسلام عن المسيحية التي ترى ان المسيح هو كفارة لذنوب البشر من أجل ذلك فالانسان غير مطالب بالعبادة والعمل ، فنحن نسأل : اذا كانت ذنوب الانسان عامة قد غفرها الله سبحانه - لأن « ابنه » حمل خطايا الانسان وفداها على الصليب وأن « الابن » هو الحياة ومن لا يؤمن بكونه « ابنا » لله فلا حياة فيه ولن يعيش الحياة الابدية ! نسأل اذا كان ذلك كذلك فما هو مصير البشرية التي سبقت ميلاد « الابن » ؟ وما هي مكانة ومنزلته في ميزان الايمان بالله قبل مجيء « الابن » ؟ ما هو مصير الانبياء والصالحين والامم التي آمنت قبل مجيء « الخروف » ؟ وهل معنى ذلك ان التكليف للإنسان بعبادة الله ومعرفته قبل مجيء « الابن » لم يكن لها وجود ولم تكن قائمه ؟

واذا كان موسى ، عليه السلام ، وهو من أولي العزم من الرسل عندما طلب الى ربه : « قال : ربي أرني أنظر اليك ، قال : لن تراني ، ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ..» (٢٢) فإذا كانت الجبال لا تستقر امام تجلي الله سبحانه لها ، فكيف يمكن لله سبحانه أن يحل في أجسامنا وقد خلقنا من تراب ؟ وكيف يتسع المحدود للامحدود والنهائي للانهائي ؟

والانسان سواء كان من أصل سامي أو آري أو غير ذلك يظل هو الانسان ويتميز فقط بالمنهاج الذي بين يديه وبالمفاهيم والتعاليم التي تحكم سلوكه واخلاقياته وصدق الله العظيم وهو يقرر: « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ..» (٢٣) .

٢٢- الاعراف ايه ١٤٣

٢٣- الحجرات الايه ١٣

الفصل الخامس

الله بين الحب ...والرحمة

مبدأ الحب في مقابل الشريعة أو العدل والحق

عرض النصوص :

يرى مؤلف كتاب « الله في مفهوم الاسلام » أن الله سبحانه في المسيحية هو حب ، بينما الله في الاسلام رحمه ، وفرق بين الحب والرحمه ولكي يبرز الكتاب الفرق بين الحب والرحمة يضرب لذلك مثلا : « اذا قلت لفتاه أتزوجك بدافع الرحمة والشفقة فسوف تنزعج الفتاة وتهرب ، بينما اذا قلت لها سوف اتزوجك لأنني احبك فسوف تقبل وترضى به (١)

ويقول ايضا : وعلى الرغم من أن صفة « الرحيم » هو اسم محبوب عند المسلمين ولكن يظل يحمل طابع العظمة والتنزيه Exalted one والذي في أحسن أحواله عطوف على مخلوقاته المحتاجة اليه دائما !! ،مع هذا يظل بعيدا وغير ملموس حتى وهو يمارس العطف والرحمة ! هذا هو المفهوم عن الله يختلف عما هو عليه في المسيحية ..ففي المسيحية يتمثل الحب في عبودية المسيح - عليه السلام - الذي تواضع الى أحط درجة ومنزله (٢)

والله الذي هو « الابن » قد حمل خطايانا ، وأخذ مكاننا عند الحساب ، وهكذا فإن الله في مفهوم الكتاب ليس بعيدا أو غير منظور إنه : « الاب ، والابن والروح القدس » وليس هناك وجود حقيقي لغيرهم ، ولأن الله في مفهوم الاسلام - يختلف عن هذا التصور نتج عن ذلك اختلافا في السلوك والاخلاق والمعاملات واساليب العيش والحضارة ، انهما حضارتان مختلفتان Incompatible with one another (٣) ففي الاسلام الذي هو منهج حياه ونظام شامل يعمل بمقتضى الشريعة والقانون والعدل ، والاسلام يقر شريعه العين بالعين والسن بالسن . بينما تكمن الثورة اللاهوتيه التي جاء بها المسيح ترتكز على مبدأ الحب فقد أمر أتباعه : « أحبوا أعدائكم ، وباركوا لاعنيكم ، افعلوا الخير مع من يكرهونكم ويظلموكم . حتى تكونوا « ابناء الله الذي في السماوات » ولأن الله قد غفر ذنوبنا من غير شروط فعلينا ان نغفر ذنوب غيرنا من غير شروط ايضا (٤) لكن سوف نرى ان المؤلف نفسه أول من خرج على هذه التعاليم بحقده على الاسلام والمسلمين !!!

١- الله في مفهوم الاسلام ص ٥١

٢- المصدر السابق ص٥١ . ٥٢

٣- المصدر السابق نفسه ص٥٢

٤- المصدر السابق نفسه ص ٥٣

ويرى المؤلف ان الاسلام بخلاف ذلك يحمل روحا هائجة لا تعرف الراحة ، لأن المسلمين لا يعرفون التسامح والعفو والمفاهمه ، يظهر ذلك جليا في صور واشكال الصراعات المتعددة في الشرق الاوسط ..فعندما ارجع الاسرائيليون ٩٩.٩٩بالمائه من شبه جزيرة سيناء للمصريين ، طالب المصريون بإرجاع كل ذرة من ارض سيناء لسيادتهم . وكذلك تلك الصراعات بين العراق وايران ، بين ليبيا وتشاد ، بين المغرب والجزائر ، وهكذا فقد صدقت نبوءة التوراة بما يتعلق بنسل اسماعيل (عليه السلام) « سوف يطلق يديه ضد كل الناس ، وكذلك فإن أيدي كل الناس سوف تكون ضده » (٥) وتجد أن الأخذ بالثأر في الاسلام هو قانون الهي والقرآن (الكريم) يأمر المسلمين بأن يكونوا مستعدين متحفزين دائما لشن حروب دينية مقدسة (٦)

ويقر المؤلف ان الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – ، كان يكن للمسيح حبا كبيرا ، وعلى الرغم من أن القرآن (الكريم) يشيد بصفات المسيح ورسالته وبطهارة أمه مريم وعلو منزلتها ويعترف كذلك بمعجزات المسيح العديده التي تفوق معجزات محمد (عليه السلام) فإن الاسلام يرفض بشكل قاطع مسئله ألوهية المسيح ، ومن هنا يستنتج المؤلف : « أن المسيح القرآني هو النظارة السوداء التي ينظر المسلمون من خلالها الى المسيح الحقيقي » (٧)

ويستمر الكاتب في استنتاجاته وافتراءاته هذه حتى يصل الى ان الله (سبحانه) لا يمكن ان يبعث بعد ستمائة سنه جبريل ليخبر محمدا (صلى الله عليه وسلم) أن المسيح ليس « ابن الله » ومن هنا يتضح للكاتب ان الوحي الذي نزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي روح اخرى ليست من عند الله ، انها روح باطلة شريره ، وليست روح القدس هو الذي كان يتنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) بل هي روح شيطانيه ، لانه حاشا لله ان يتناقض أو يكذب » (٨)

ثم يصل هذا المفتري الى خلاصة مفادها « ان الروح التي سمت نفسها « الله » والتي أوحت الى محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يمكن أن تكون من عند « الاب » الخاص » بالرب يسوع المسيح لأنها روح مليئة بالكذب هو الذي انتحل لنفسه الاسم العربي القديم « الله » (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وهو الحجاب الذي يستتر من ورائه ليظهر انه الله (تعالى) على الرغم من انه ليس هو الله . وهكذا فإن الله في مفهوم الاسلام ليس غير روح شيطانيه غير طاهرة وغير

٥- المصدر السابق نفسه ص ٥٤
٦- المصدر السابق نفسه ص ٥٤
٧- المصدر السابق نفسه ص ٦٦ ، ٦٧
٨- المصدر السابق نفسه ص ٦٧

زكيه .والذي ما زال بسيطرة عظيمة محكمة على المسلمين بواسطة الدين حتى يومنا هذا (٩) .

(.. INSTEAD HE IS A SPIRIT FULL OF LIES , WHO TOOK UPON HIMSELF THE OLD ARABIC NAME OF GOD "ALLAH WEARING IT OVER HIS FACE LIKE A MASK AND CLAIMING TO BE GOD , ALTHOUGH HE IS NOT GOD . ALLAH IN ISLAM IS AN UNCLEAN SPIRIT OF SATAN WHO RULES WITH GREAT POWER IN A RELIGIOUS DISGUISE TO THIS VERY DAY .

ويستمر الكاتب في تحريض العالم المسيحي والتبشيري منه بوجه خاص على ان يعمل على انقاذ المسلمين و« هدايتهم » مما هم فيه من ضلال حيث يقول : « هل قنع كل منا ان يعيش الحياة المسيحية لنفسه فقط ؟ وهل الفقر والجدب الروحي الذي يعيشه اكثر من ثمانمائة مسلم لا تثير فينا (نحن المسيحيين) الاهتمام والعمل على انقاذهم ؟ واذا لم تستطع ان تطير الى الدول الاسلامية لتكون رسول المسيح وشاهده هناك . خاصة هؤلاء الذين يعملون في حقول النفط . فلا أقل ان ترتبط بصلاة من اجل طلب الهداية للمسلمين !!!(١٠) اي والله هكذا هداية المسلمين !!!

ثم يصب المؤلف حقده الدفين بهذه الكلمات :

« ان الروح التي رفضت (ابن الله) ودقت فيه المسامير على الصليب قبل الفي عام ان تلك الروح ما زالت تعيش هذه الايام متمثله بالاسلام ، لانها ترفض فكرة الصليب . ان المسلم الصالح يعتقد انه يعبد الاله الحقيقي .. ولكننا نعلم ان الله في الاسلام ليس هو الله الحقيقي !!! ولكنه مارد شيطاني وروح شريره ضاله والتي وضعت ١/٦ البشريه تحت سلطان سحرها ما يزيد عن ١٤٠٠ عام ... (١١) .

سوف نرى ان المؤلف قد افترى على الاسلام ، وعلى كتاب الله افتراءات بينه ظالمه لا يقع فيها من كان في قليه ذره من نزاهه او موضوعيه من بين الافتراءات التي اطلقها هذا الكاتب ضد عقيدة الاسلام غياب التوبه والمغفره .. وقد ورد في القرآن الكريم ما يزيد عن تسعين موضعا تذكر فيها التوبه والعشرات غيرها عن مغفرة الله ورحمته وكلها تشير الى فضيلة التوبه . وقد وصف الله نفسه في كثير من المواضع بانه التواب الرحيم الذي يقبل التوبه عن عباده ويغفر السيئات . واليك طائفه من تلك الآيات حتى يستبين ايها القارئ مدى كذب وافتراء هذا الادعاء الحاقد (١٢):

٩- المصدر السابق نفسه ص ٦٨

١٠- المصدر السابق نفسه ص ٧٠

١١- المصدر السابق نفسه ص ٧٨

١٢- القران الكريم : البقره ٣٧ ، ٥٤ ، ٢٢٢ غافر ٣ سورة التحريم الايه ٥ ، التوبه الايه ١١٢

« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم »

« ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

« ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات »

« غافر الذنب وقابل التوب ، شديد العقاب ذو الطول »

« مسلمات مؤمنات ، قانتات تائبات »

« التائبون العابدون السائحون الراكعون الساجدون »

« ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »

وقد تحدثت الآيات القرآنيه في موضوع الحب الخالص المتبادل بين الله وعباده فيما يزيد عن خمس وثمانين موضعا وآيه . ومع كل ذلك فسوف نرى ان الرحمه والعطف والحنان اشمل من كلمة حب ومضمونها اشمل . كذلك فيها من الخواص والمزايا ما يفتقر اليه تعبير (الحب) فالحب ثمره وحاله من حالات التراحم يقول الحق تبارك وتعالى :« (١٢)

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ».

« واحسنوا ان الله يحب المحسنين »

« ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »

« بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين »

« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

« وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين »

« واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين »

« فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

« وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين »

« فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين »

« فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين »

« يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا اشد حبا لله »

وغير ذلك عشرات الآيات التي لا نستطيع ان نستوفيها في هذا المكان وانما اشرنا الى اصناف من البشر يحبهم الله ونخص منهم : المحسنين ، التوابين والمتطهرين ، المتقين ، الصابرين ، المتوكلين

١٢- القران الكريم : ال عمران ٣١ ، البقره ١٩٥ . ٢٢٢،ال عمران ٧٦ . ١٣٤ . ١٤١ . ١٥٩ ، المائده ١٣ ، ٤٢ التوبه ١٠٨ المائده ٥٤ البقره ١٦٥ .

، المقسطين والصادقين . ولا يزال العبد يتقرب الى الله بانواع الطاعات والنوافل حتى يحبه الله (١٣) . وهذا يرسم ويبين لنا الطريق التي على الانسان ان يسلكها حتى ينال محبة الله ورضاه .
اما هؤلاء الذين يمقتهم الله ولا يحبهم فهم من قال فيهم :(١٤)

« ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

« ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب المفسدين »

« فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين »

« واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين »

« ان الله لا يحب كل مختال فخور ..او ان لا يحب من كان مختالا فخورا »

« ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما »

« وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »

« فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين »

« لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين »

« اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين »

« ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور »

ومن هنا يتضح ان الله سبحانه وتعالى لا يحب في البشر وفي خلقه بعض الصفات ، كما انه يحب صفات اخرى كما اشرنا الى ذلك من قبل وقد رأينا في الآياتن التي ذكرت آنفا انه تعالى يبغض في خلقه صفات معينه مثل : الاعتداء ، الفساد ، الكفر ، الظلم ، الاختيال ، الفخر ، الخيانه ، الاسراف ، الكبر ، الفرح الباطل .

وهكذا نرى زيف افترا‌ءات الكاتب من غياب عنصر وعلاقة المحبه بين الله وعباده وخلقه في القرآن الكريم وسوف نرى ما بين الرحمة والمحبه من علاقه .

الحب في معناه يفيد الانعطاف والميل والانجذاب ، ومنشأ الحب شعور بداخل قلب الانسان ووجدانه ويتأتى من غير سبيل واحد . فقد ينشأ عن طول معاشره والفه ، وقد يأتي عن طريق انسجام وموافقه في المفاهيم والافكار ، او عن طريق انسجام في المصالح والمواقف وقد يأتي عن

١٣- حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رياض الصالحين ص ١٣٥

١٤- القران الكريم : البقره ١٩٠ ، ٢٠٥ ال عمران ٣٢ ، ٥٧ النساء :٣٦ ، ١٠٧ الانعام ١٤١ الانفال ٥٨ ، النحل ٢٣ القصص ٧٦ لقمان ١٨ .

طريق شهوه او رغبة وهوى . وقد يكون سبب الحب عن طريق الاعجاب بشتى صوره واشكاله سواء كانت مزايا وصفات حسيه او معنويه وقد ينشأ الحب بين البشر بعضهم مع بعض او قد يكون حبا وارتباطا باماكن معينه ومحدده ، وينضب معين الحب او يجف كلما فقد بعض مقوماته ، وفي احيان كثيره ينقلب الحب عداوه وبغضاء ، حتى بين المحبين انفسهم ، اذا ما اختلت غاياتهم ومصالحهم او تغيرت بعض قواعد مفاهيمهم والاسس المتعارف عليها بينهم .

واما مفهوم الرحمه ، فانه اشمل واوسع ، والرحمه كما جاء في المعجم الوسيط هي الخير والنعمه .

وقد ورد تعبير رحمه في القرآن الكريم يحمل معان عديده :

« واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم »- يونس -٢١-

« او في قوله تعالى « واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها » الروم -٣٦-

« ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » فاطر -٢-

وكذلك فان كتب الله ورسالاته ورسله ما جاءوا الا نعمه من الله ومعهم الخير للناس كما جاء في قوله تبارك وتعالى عن التوراه : الاحقاف -٢-

« ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة »

وكذلك يصف القرآن الكريم بعث الله لعيسى عليه السلام :

« ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا » مريم -٢١-

وكذلك فقد قال القرآن الكريم في وصف سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - :

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » الانبياء -١٠٧-

وقال عز شأنه :« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » الاسراء -٨٢-

وكذلك : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » النحل -٨٩-

« وكذلك وانه لهدى ورحمة للمؤمنين » النمل -٧٧-

ووصف القرآن الكريم بقوله « بصائر للناس وهدى ورحمة » القصص -٤٣-

وقد وردت كلمة الرحمة في القرآن الكريم فكانت تفيد معاني الرأفه والعطف والحنان كما جاء في قوله تعالى :« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » (١٥) بما يتعلق بالعطف على الوالدين

١٥- الاسراء ٢٤

وكذلك التواد والتعاطف والتراحم بين المسلمين :
« محمد رسول الله ، والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم » الفتح -٢٩-
وقوله في صفات المؤمنين « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » البلد -١٧-
وقد تأتي الرحمة مشتقه من الرحم بمعنى القرابه كما في قول الحق تبارك وتعالى :
« واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » الروم -٢١-
وفي قوله تعالى « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » الانفال -٧٥-
وكذلك « واولوا الرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » الاحزاب -٦-
وقد تأتي كلمة رحمة فتفيد العلاقه والترابط الاجتماعي كما في قول الله تعالى :
« فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم » محمد -٢٢-
وقد وردت كلمة رحمة تفيد رعاية الله وعطفه لخلقه من المؤمنين في مقابل غضب الله لمن يعصي اوامره ويفسق عن دينه :
قال : « عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء » الاعراف -١٥١-
وقوله « ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخره لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم » النور -١٤-
وكذلك قوله « باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العذاب » الحديد -١٣-
وهكذا لما كان الحب شعور من الميل والجذب ويقوم على اسس من التفاهم الفكري والعقائدي والثقافي ، او اسس من المصلحه او على نوازع من هوى وشهوه ، او من طول الالفه والمعاشره .
واما حب الله سبحانه وتعالى لعباده فيقوم على طاعة الله واتباع شرعه واجتناب نواهيه كما في قوله تعالى :
« ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » آل عمران -٣١- او كما في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه » (-رياض الصالحين -١٥٣-) والرحمة كما سبق ان اشرنا تحمل معنى شامل للنعمه والخير ، يصيب بها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته من البشر في الحياة الدنيا كافرهم ومؤمنهم ، كما يظهر من قول الله سبحانه وتعالى :
« كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » الاسراء -٢٠-
وجملة الرحمه معان كثيره تفيد الخير والنعمه ، الرأفه والعطف ، القرابه ، وتفيد الرضا .. او غيره مما تقدم ذكره .

وقد وردت « الرحمة بمشتقاتها في القرآن الكريم من غير البسمله من كل سوره فهناك ما يقارب ثلاثة مائة وخمسين موضعا . ويتبين من الآيات التي وردت فيها كلمة حب المنسوبه الى الله سبحانه وتعالى بانها درجة ومنزله وحاله اخص من الرحمه ، فان الله سبحانه يرحم ويغفر ويتوب على عباده المؤمنين عامة وتزداد هذه الحاله من التراحم رضا وتقربا وقبولا عند الله حتى تصل في النهايه الى حب الله ورضوانه . وبهذا رأينا ان القرآن يتحدث عن الرحمه ويتحدث عن الحب ولا يضع الرحمه في مقابل الحب كما فعل مؤلف الكتاب عندما عقد فصلا لهذا الغرض قرر فيه ان « الله في الاسلام ليس حبا » وسوف نشير على ذلك بمثال من واقع الحياه : فان الوالدين تربطهما بابنائهما التراحم والتعاطف والحنان بشكل عام ولكن اذا ما كان من بين الاولاد من يبر والديه ويطيعهما ويقوم على خدمتهما ورعايتهما ، واخر يعقهما ولا يبرهما فان رحمة الوالد تشمل الجميع ولكن الوالد لا بد وان يحب الطائع البار ولله المثل الاعلى فان الله يحب ايضا العبد الشاكر الطائع .

والحب الذي لا يأتي عن طريق التراحم وانما كانت مقوماته المصلحة والانسجام او الهوى فكلما اختل طرف او احد هذه الاسس اختل ميزان الحب . من اجل ذلك كثيرا ما ينقلب الحب كراهيه اذا ما اختلت الآراء والمصالح أو الاهواء .حتى واذا سويت هذه الخلافات فلن يعود الحب والروابط الى سابق عهدها وإنما تبقى في إطار من الشكوك والارتياب . ولكننا نجد أن الحب الذي يقوم على التراحم فإنه اذا افتقد الحب بقي مبدأ التراحم موجودا قائما موصولا لهذا عندما يستغفر العبد ربه ويتوب اليه من خطأ قد ارتكبه ، أو اذا رجع الولد عن حالة عقوقه لوالديه الى حالات الطاعة والبر والاحسان فإن حب الله سبحانه للتائب المنيب يكون عظيما وكذلك حب الوالد لولده يزداد ..بينما لا يرجع الحب الذي يقوم على المصالح والاهواء والآراء اذا اختلت قواعده فلا يرجع الحب الى سابق عهده .

وهكذا اذا اجتمعت أواصر الحب والرحمة في قلب واحد ، فإن غاب الحب بقيت العلاقة تقوم على الرحمة تشد بين الطرفين . هذه العلاقة التي تكون على أواصر الرحمة والرأفة والشفقة والعطف مضافا اليها حالات الحب والمودة بين الخالق وعباده . هي التي تميز علاقة الله – جل جلاله – بعباده المؤمنين .

اذا اذنب العبد ثم تاب وأناب فسوف يجد الله توابا رحيما وسوف يجده : « يحب التوابين والمتطهرين » والله كما يقول الحديث : اشد فرحا بالعبد التائب من فرح ذاك الانسان الذي رجعت اليه راحلته بعد ان افتقدها ويئس من عودتها .

من هنا نتبين ان الكاتب قد وقع في اخطاء كثيره ، فإن الله في القرآن الكريم وفي الاسلام يحب المؤمنين وليس زعم ..وكذلك كما رأينا فإن القرآن الكريم لا يضع الحب في مقابل الرحمة كما ذكر المؤلف

* * *

ينتقد الكاتب مفهوم الاسلام عن ذات الله - تعالى الله علوا كبيرا - ويصفه بأن الله في الاسلام بعيد وغير منظور !!

ولكن الحق تبارك وتعالى يقول : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » (ق ١٦) . « واذا سألك عبادي عني فإني قريب ..» البقره -١٨٦-

« إن رحمة الله قريب من المحسنين » الاعراف -٥٦-

« فاستغفروه ثم توبوا اليه إن ربي قريب مجيب » هود -٦١-

ويقرر المؤلف أن الله في مفهوم الاسلام يبقى بعيدا غير منظور منزها وعظيما غير متجسد ولا متحيز بجمل من اوصاف القوة والقدرة والعظمة والكبرياء، ما لا يستطيع عقل الانسان تصوره ..وكأن الكاتب وهو يقول هذا الكلام ، يؤمن بإله محسوس منظور متميز متجسد . ليس له من مظاهر القوة والجبروت حظ كبير ، ويظهر المؤلف وهو يهاجم الاسلام أنه لا ينتمي الى دين سماوي رباني يعبد خالق هذا الكون . وراح يبحث عن إله يقع تحت يديه وبصره وحسه لكي يأنس برؤيته وهذا شعور حسي مادي مغرق في الماديه ..الله في مفهوم الاسلام: حاضر لا يغيب وشاهد لا يغفل ، وعالم بكل شيء ولا حدود لقدرته . والله قريب بقدرته ، قريب برحمته ، قريب بعلمه وحكمته ..كما أن القريب العاجز الذي لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وعنا ضرا أو أن ينفع فهو بعيد والقريب الذي لا يعلم ولا يقدر بعيد وبعيد جدا . وهكذا فليس كل منظور محسوس ماثل قريب . وليس كل غائب عنا لا نراه ولا نحيط به بعيدا . وماذا يجدي القريب الماثل اذا لم يكن يستطيع شفاءك او اطعامك او رفع الشدة عنك ؟ انه بعيد وبعيد جدا مهما كان محسوسا قريبا .ولكن الذي إن جعت اطعمك ، وإن خفت امنك واذا مرضت شفاك وإن استنصرته نصرك ، فهو القريب وإن كان غير منظور ولا محسوس . نخلص للقول ان المؤلف لم يكن موفقا سواء في عرضه للمسيحيه او في هجومه على الاسلام .

* * *

اذا ما نظرنا حولنا في هذا الكون الواسع نجد ان كل شيء موجود بقدر وعلى هيئة معينة وتتحكم فيه قواعد وضوابط لا تترك للتسيب او الفوضى مجالا تتحرك فيه ..هذا الناموس الذي يحكم

عالم المادة ما كان للإنسان ان يتخلف عنه . لأن هذا الانسان وتلك المجتمعات لا يمكن ان تبقى بغير نظام او ضوابط سلوكيه ، حتى لو كانت هذه الضوابط موضوعة من عند الانسان نفسه . إن الامر الذي ميز البشرية منذ البداية هي حياتها بموجب قوانين واعراف وقيم تحكم تجمعها . ولعل مؤلف الكتاب لا يختلف معنا بأن المجتمعات كل المجتمعات لا بد وان تحكم بموجب قوانين ومعايير إما من عندها او من عند الله سبحانه . ولم يحدث مرة في التاريخ ان خلا المجتمع من مبادىء وشرائع تنظم حياته .

والحق والعدل والشرع اسس لا تستقيم امر المجتمعات بغيرها . فكلما قام الحق وانتشر لواء العدل نما وتقدم المجتمع وثبتت دعائمه وتوطدت اركانه . وكلما نازعها الظلم والبغي والفساد ، كلما فشت الفوضى وازداد التسيب وبدأ مسار الحضارة وخط سيرها بالانحناء والهبوط ثم التقهقر . ولم يحدثنا التاريخ ولا الاساطير أن هناك مجتمعا قام على قانون اسمه الحب لأن الحب لا يضبط مجتمعا ولا يملك نظاما خاصا مميزا يقيم عليه دوله . لأن الحب مشاعر واحاسيس وعواطف ..الحب ليس محاكم ولا قضاه . اما تعاليم ..« احبوا اعدائكم وباركوا لاعنيكم ...افعلوا الخير مع من يكرهونكم ويضطهدونكم ..هذه تعاليم تهدف وتقصد تهذيب النفس وحملها ومساعدتها على عمل الخير والاستقامة عليها . ولكنها ليست قوانين وحدودا يلزم تطبيقها . من الجميل والجميل جدا ان يرتفع الانسان عن الانانيه وعن المخاصمات والمنازعات . ولكن طبيعة البشر اقتضت ما هي عليه . والاخلاق علم بحث فيه الفلاسفه منذ القدم وصنفوا فيه الدراسات الكثيره . وكذلك احتل علم الاخلاق رقعه واسعه من الاديان . خاصة خاتمة الرسالات ، رسالة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، حيث يقول : « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . » ووصفه ربه سبحانه فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم » القلم -٤- لأن الحق والعدل والشريعه قواعد واسس لا يقوم نظام بغيرها ، انها الاسس والاصول للبنية الاجتماعيه والاطر السياسيه والمؤسسات الاقتصاديه والصناعيه وغيرها ..وكما ان البغي والظلم والفساد هي المؤشرات الموجهه على طريق الانحطاط التي تؤدي الى تدهور الامم والجماعات .

فإذا كانت المجتمعات الربانيه تقيم وجودها ونظامها على اسس العدل والحق والشرع التي تمثل حد الاعتدال للحياة البشريه السويه . نجد ان الاسلام يطالب اتباعه من المؤمنين العمل على ترقية المشاعر والعواطف والقيم الاخلاقيه للمجتمع الى مستوى ارفع من القاسم المشترك الذي يضبط حركة الانسان والمجتمع ويقيم نظامه . حتى يصل الفرد لتحقيق ذلك الشعار الرباني « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه » ويصل الفرد فيه الى منزلة يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من

حرمه ويصل من قطعه كما اوصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهذه قمة في الاخلاق .
لهذا نجد ان اسلوب القرآن الكريم وهو يقيم نظام المجتمع على مباديء الشرع والحق والعدل يرسم للإنسان طريق التدرج في الصعود الاخلاقي حتى يصل ذلك المستوى الذي وصفه رب العزه في كتابه : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » سورة الفرقان -٦٣- .وقوله : « ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كإنه ولي حميم » سورة فصلت -٣٤- ، وقوله : « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن » الاسراء -٥٣- .
وكذلك :« ...والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » آل عمران -١٣٤-
وكذلك قوله : « ادفع بالتي هي احسن السيئه نحن اعلم بما يصفون » المؤمنون ٩٦-
إن التاريخ الاجتماعي والسياسي للبشرية يجهر باعلى صوت واوضح عباره ان الانسانية منذ ان كانت ومنذ ان قام لها كيان اجتماعي وانظمة سياسيه لم يوجد مجتمع عاش افراده كلهم في تلك القمة من الاخلاق الحميده ولم يتحل المجتمع بجميع افراده بمزايا العفو والسماحة والايثار . ولكن التاريخ يشهد ان مجتمع الصحابه في حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - وما بعده . تحلى باكبر قسط من هذه الصفات والمزايا والقيم ، وارتقى في هذا السلم درجات لم يقترب منها شعب من الشعوب على طول التاريخ البشري وعرضه . حتى صح ان تعرف تلك الفتره انها حقا كانت فترة ساد فيها العفو والصفح والايثار ..كان المسلمون يتسابقون في فداء بعضهم ..بينما للأسف الشديد أن ذلك المجتمع الذي يتصوره عبد المسيح الذي حاول المسيح - عليه السلام - بناءه على بعض تلك المباديء ، تعلمنا الاناجيل ان المسيح عليه السلام سأل تلامذته في آخر ايامه قبل ان يقبض عليه : اتحبونني ؟ قالوا نعم ! قال : ولكنكم سوف تنكرونني مرتين في يوم واحد فأين المحبة والايثار حتى بين النبي واتباعه ؟
وهكذا فإن اي مجتمع لا بد وأن يقوم وينهض على اسس ومفاهيم وقوانين واعراف تضبط مسار تحركه . ولم نقرأ عن مجتمع انساني قام على مشاعر الحب وحدها ..وحتى الاسرة التي تقوم علاقات افرادها على اواصر الحب والرحمة لها نظام يضبط العلاقات بين افرادها ، فهي ليست علاقات عفويه وتلقائيه فحسب وإنما لها نظام تربوي واحكام خاصه . وقد رأينا فيما سبق كيف يفتري المؤلف ويلفق الاكاذيب وهو يصف المسلمين بأنهم لا يعرفون مباديء العفو والتسامح والمفاهمة ، وانهم يتحلون بروح هائجة مائجة لا تعرف السكينة (كحال ابيهم اسماعيل) ونحن بهذا الصدد نلوي عنق المؤلف ليقرأ التاريخ ونحيله على فترات ثلاث من تاريخ هذه الامة وهي تحمل في قلوبها مباديء الاسلام : الفترة الاولى فتوحات المسلمين ضد الدولة الرومانيه ، وليجري

بنفسه مقارنه غير متكافئه بين معاملة المسلمين الفاتحين وبين معاملة الرومان ؟ ثم نلوي عنقه ليقرأ قراءة مقارنه فترة الحروب الصليبيه ، اين سادت مبادىء التسامح والعفو والعدل عند المسلمين أم عند اوروبا الصليبيه ..؟ ثم بين دخول المسلمين الاندلس وفتحها وبين احتلال اوروبا لها كيف كانت المعامله ؟ ثم هذا الصراع المعاصر بين الغرب الاستعماري وذيوله وبين العالم الاسلامي ، كم قتل من المسلمين في الاتحاد السوفييتي ؟ وكم وصل العدد في يوغسلافيا والجزائر وتونس والمغرب وافغانستان ومصر والعراق وسوريا واثيوبيا وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين ؟ ملايين المسلمين قتلوا تحت شعار : « احبو اعدائكم وباركوا لاعنيكم » في اي اجازه كانت مبادىء وقوانين « الحب » والصليبيه تقتل الابرياء في بيت المقدس وخلال محاكم « التفتيش » اين كان « الحب » وسطوته واوروبا تقتل شعب الهنود الحمر ؟ اين كان « الحب » وفرنسا تقتل ما يزيد عن مليون جزائري ؟ بل اين كان هذا « الحب » في حروب القرن التاسع عشر في اوروبا ذاتها وفي اثناء الحربين العالميتين ؟ تلك الحروب التي هدمت فيها مدن وقرى كامله !! واخيرا لعل من توصيات ومستلزمات هذا « الحب » ان تضرب هيروشيما ونكازاكي بالسلاح الذري ؟ ينسى الكاتب كل هذه الممارسات التي قامت بها اوروبا وذيولها في العالم الجديد من حروب وقتال ولا يذكر غير الصراعات بين الجزائر والمغرب ، ليبيا والتشاد ، العراق وايران ؟ اجل ثم يستنتج اننا كأبينا اسماعيل نطلق ايدينا ضد كل الناس ...؟

* * *

إن القرآن الكريم قد كرم السيد المسيح وأمه ، عليهما السلام ، تكريما ما بعده تكريم وحث على تقديرهما وحبهما . ولكن الاسلام كمنهجه في كل الامور يرفض الغلو والتطرف في كل شيء يرفض الاسلام ، كما يرفض العقل والمنطق ، ان نجعل من المخلوق خالقا ومن الرسول والنبي الها ..إن عقيدة الاسلام واضحة بينه في كل ما يتعلق بالسيد المسيح وامه مريم الصديقه والدفاع عنهما وتبرئتهما من كل الافتراءات التي قذفتهما بها اليهوديه ..ونحن الامة الوارثة لدين الله ، نكرم رسل الله جميعا ونحبهم ولا نفرق بين احد منهم كما أمرنا رب العزة : « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » سورة البقره -١٣٦-
ويتحدث القرآن الكريم عن عيسى ابن مريم كمعجزة من معجزات الله ، سبحانه ، وكأيه من آياته : سواء في معجزة ولادته أم في الايات التي اعطيها برسالته . تلك التعاليم التي رفضتها اليهوديه وتعالت عليها وحاربها الرومان ..وبعدها جاء القرآن الكريم بمفاهيم وعقائد مستقيمه

واضحه تصحح ما اعوج وتقوم الانحراف وتعيب التطرف والغلو ..فقد رفعت رسالة المسيح ، عليه السلام ، عن تلك المواقف المنكره الرافضة لرسالته ، فقد انكرت اليهوديه تعاليم المسيح ولم تقبل معجزة ولادته ولا نبوته ..بل اكثر من ذلك رموه بما لا يليق بنبي من الانبياء ، سلام الله عليهم اجمعين ، والامر الآخر هو غلو اتباعه تقديس وصلت الى درجة التأليه ، واشراكه مع الله والاسلام رسالة السماء الى الارض ، رسالة الله ، سبحانه الى الانسان جاءت بحقيقة عيسى عليه السلام ، كما هي وكما ينبغي ان تكون (١٦) .

نحن هنا لا نريد ان نتناول التطورات التي مرت بها تعاليم المسيح - عليه السلام - عبر مئات السنين وما قاسته من ملاحقة ومطاردة من قبل الرومان وغيرهم وليس هنا مجال للحديث عن كيفية انحراف بعض دعاتها وتفريغ محتواها من التعاليم الربانيه وادخالها في قوالب تلائم الاوضاع والظروف وكيف عملت فيها يد التبديل من مؤتمر الى مؤتمر ، حتى استقرت على صيغتها التي هي عليها الآن . ذلك القرآن غير الشرعي الذي تم بين المسيحيه من جهه وبين الوثنيه الرومانيه من جهة اخرى ، حتى قبلت الدولة الرومانيه الديانة المسيحية كدين رسمي لها بممارسات جديده ، كم كان تأثير الاطار الروماني على جوهر العقيدة المسيحيه ؟ ما هو الثمن الذي اقتطع من المسيحيه حتى قبلت به الدولة الرومانيه ؟ وما هو نوع الجرعات والاقراص المضادة للمقاومة التي ابتلعتها العقيدة حتى باتت لا تقاوم الشكل والثوب الجديد الذي ظهرت به ؟

* * *

لقد كان العرب قبل ان ينزل عليهم القرآن امه تعيش على هامش الحياة ، مفككة منحله ، لا تعرف الاستقرار ولا السكينه ، يغزو بعضها بعضا ، تثور بينها الحروب الطويله لأتفه الاسباب فجاء هذا الكتاب من عند الله ليقيم حياتها على الاعتدال والوسطيه ويحكم مسار حياتها الفكريه والعقائديه والاخلاقيه ، ومعها امم كثيره ممن دخلت في الاسلام هذا المنهج الذي استطاع ان يغير تلك الحياة في اقل من عقدين من الزمان . فألف بين افرادها المتقاتلين المتخاصمين وقبائلها المتنازعة ليخرج منها امة متماسكة متراصه متحابه ، متراحمه ، ووضعها حيث الصدارة بين الامم وجعلها الامة المركزيه على مدار مئات من السنين على هذه الارض ، أيمكن ان يكون هذا المنهج من عند غير الله ؟

١٦- انظر استفتاء بين الاساقفه يؤكد «المسيح ليس الها ولكن رسول الله » صوت الحق والحريه ١١ رمضان ١٤١٠ هـ ام الفحم .

إن كل من آمن بتعاليم هذا الكتاب الذي انزل على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وعمل بمقتضى احكامه وتقرب به لله تعالى سواء كان فردا أو جماعة أو امة ، يشعر انه قد تغير وانتقل واصبح غير الذي كان عليه . هذا الشعور يعرفه كل من مارس تعاليم القرآن وعمل بها ، بل إن كل من داوم على قراءة هذا الكتاب يعلم مدى تأثير آياته وكلماته على نفسيته وعلى عواطفه ومشاعره وتفكيره . إن من يقبل على قراءته يعلم النقله الروحيه التي نقله اليها هذا الكتاب . هذا الشعور يحس به ملايين المسلمين عبر التاريخ . هذا الكتاب المعجز في منهجه وفي بلاغته ومن حيث اعجازه العلمي ، هذا الكتاب الذي استطاع ان يصيغ حياة أمة منذ أن نزل وحتى اليوم وغدا ، وأن ينهض بها في كل مجالات الحياه فتتفوق في كل الميادين ، هذا الكتاب لا يمكن ان يأتي من روح شريره كما زعم الشرير مؤلف كتاب « الله في مفهوم الاسلام » إن الروح الشريرة هي التي تتحكم بعقلية اعداء هذا الدين وتستحوذ عليهم فلا يرون حقا ولا يتبعون منطقا في احكامهم . إن هذا الدين لو لم يكن من عند الله -سبحانه وتعالى - لما استطاع ان يقف شامخا هذه المئات من السنين يتحدى البشرية جميعها أن تأتي بمثله أو أن تجد في بنيانه تناقضا واختلافا . ولو لم يكن من عند الله لما كان المأوى الدافيء الذي يلجأ اليه الانسان وتسكن عنده النفس من تلك الهزات التي اصابت وتصيب كل هؤلاء الذين يبحثون عن الحقيقه وعن السكينه بعيدا عن هذا الدين ؟ كا أمة من الامم تؤمن بنبيها أو انبيائها وتراها تجحد غيره من الانمبياء وتتنكر لغير رسالتها . أما نحن المسلمين فإننا نؤمن بالانبياء جميعا لأنهم جاءوا من عند الله ..إن الله لا يفضل قوما على قوم بناء على انسانهم ..من اجل ذلك فإن مفهوم الله عند المسلمين يختلف عما يفهمه اليهود أو عما جاء في التوراة . لأننا نجد اسم الجلالة هناك مضافا في كثير من الحالات الى بني اسرائيل كأنه خاص بهم دون غيرهم ، ففي التوراة كثيرا ما يرد هكذا : « اله اسرائيل » بينما نجده في القرآن الكريم : « الله خالق كل شيء » « رب العالمين » ولم يرد مرة واحده « رب العرب » أو « رب المسلمين » إنها روح تعبر عن انانية مفرطه من اجل ذلك فقد عاب القرآن الكريم هذا التصور المنحرف عن علاقة الله سبحانه بخلقه « قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والارض وما بينهما واليه المصير » سورة المائده -١٨-

* * *

لقد رأينا ان على هذه الارض كلها ليست هناك امة واحدة تقيم الشعائر الدينية وتعبد الله اكثر من المسلمين ، لا تمر لحظة من اللحظات إلا ونداء « الله اكبر » وتوحيد الله ينطلق ، لا يمر وقت

على هذه الارض ليس فيه صلاه لله وذكر له من أمة المسلمين ...لا تمر لحظه من ليل أو نهار يخلو بيت الله الحرام من الآلاف وعشرات الالوف ممن يفدون اليه ويطوفون حوله . استجابة لأمر الله . لا يمر يوم إلا وتجد فيه من هذه الامة من يصوم لله ويعمل في طاعة الله . هذه الامة يمكن ان تتهم بأن لديها فقر روحي ؟ هل هذه الامة تحتاج الى هداية غيرها من الامم التي لا تعترف بشرع الله واحكامه ، تلك الامم التي اقصت دين الله عن واقع الحياه وحصرته ساعة في اسبوع يرتبط فيه العبد بربه عن طريق ترنيمه معينه بإيقاع محدد ثم اذا خرج فلا ضابط لسلوكه وممارساته وإن سرق وزنى وقتل وتعدى حدود الله ؟ وهل بلغ الفقر الروحي لدى المسلمين حاله تستوجب استنهاض همم المبشرين ان يجتهدوا في هداية المسلمين ويحشرون ضمن الامم الكافره ، بل اشد الامم كفرا واشراكا . وتبلغ بمؤلف الكتاب التعجب من تصرف المسيحيه العالميه وغفلتها عن عدم انقاذ هؤلاء المسلمين من هذا الفقر الروحي !!!!أجل لعل الذي يحدث في جنوب السودان وإرتيريا والفلبين والجمهوريات السوفياتيه الاسلاميه وافغانستان هي اصداء لهذا النداء اللهم لا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم احكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين .

الاسلام يأمر ويحث على العمل الصالح الدؤوب . العمل الذي يقوم على القصد والنية الخيره هي الاعمال التي تنفع المرء وتثقل ميزان حسناته يوم القيامه . ولهذا فإن الاسلام يعلم اتباعه بأن معايشة وممارسه وتطبيق تعاليمه ومفاهيمه في واقع الحياة وتحكيم شرع الله في الحياه بكل جوانبها وعلى جميع مستوياتها أمرا من الاسلام . بل لا فائدة ترجى اذا لم يغير الاسلام فكرا وعقيدة وسلوكا حياة الافراد والجماعات والامم . اما النية والقصد اللذان يبقيان حبيسا الوجدان والضمير والمشاعر ولا يتركان اثرا في واقع الحياه فإنها لا تستطيع أن تدفع ظلما ولا أن تعطي محروما ولا تقيم شرعا ولا نظاما . كل هذه المفاهيم حول رسالة الدين وجعله اسير المشاعر والعواطف ولا تدعه يخرج الى باحة الحياه ومجالاتها يغير ما فيها ويحملها على ان تنتظم مع غيرها من الكائنات في تلك الملحمة الهرمونيه الكونيه التي يسير على انغامها الكون كله . فلا يشذ هذا الانسان وحده .

إن ممارسة الدين بهذا المفهوم الضيق لا يقره الاسلام . وجاء ثورة عليه : « يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (سورة الصف - ٢-٣)

.

إن هذه المفاهيم عن الدين وحصره في مجال المشاعر والعواطف وعزلها عن التفاعل مع الحياه هو مجافاه لمنطق الاشياء ولا يتفق مع مهمة التكليف التي انيطت بهذا الانسان على الارض يوم ان

اختاره الله خليفة في الارض .

إن تعطيل العمل كقيمه في حياة الانسان والمجتمع أمر لا يقره عقل ولا علم ولا منطق . من اجل ذلك يقرر الاسلام من خلال القرآن الكريم :

(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى) النجم -٣٩ ، ٤٠-

(كل نفس بما كسبت رهينه) المدثر -٣٨ -

(اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (سوره التوبه -٩٤ -

وقال ايضا (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا) الاسراء -١٩- .

الاسلام يفرق بين عمل وعمل ، ويهتم بأية نيه وقصد كان العمل ، فإن كانت النيه متجهه الى الله - سبحانه - بصدق واخلاص . كان هذا العمل لوجه الله وإن كان لغيره فهو لغيره . ولا اظن ان يكون هناك اختلاف على ان العمل غير المقرون بطاعة الله واجتناب نواهيه لا يمكن الا ان يكون صورة سلبيه لمفاهيم الايمان والعمل الصالح . لأجل ذلك فإن العقل والمنطق ناهيك عن العدل الالهي لا يمكن ان يسوي بين عمل لطاعة الله وبين عمل بغير طاعته ، او نيه بغير عمل . لا ينبغي للعدل الالهي ان يسوي بين من ابتعد واجتنب نواهي الله سبحانه ، وبين من يقترفها ويمارسها !!! نحن نقول هذا الكلام لأن مؤلف كتاب : « الله في مفهوم الاسلام » يعيب على الانسان أن يقرن القبول عند الله بإقامة شرعه في واقع الحياه . وأنه بحث على العمل بينما يرى كما اسلفنا أن لا فائدة من العمل ويكفي ان تؤمن ان المسيح عليه السلام كفر عن خطاياك على الصليب . ونريد ان نهمس في آذان هؤلاء البابتسيين لسنا نحن المسلمين الذين وشوا بالسيد المسيح الى طغاة الروم ولكننا قوم نبجل السيد المسيح وامه ونعتبره نبيا مخلصا ، نؤمن برسالته ، أما الذين كفروا وما زالوا يكفرون برسالة السيد المسيح ولا يقيمون له ادنى تقدير ، بل اتهموه في ولادته وفي طهارته وطهارة امه . فلا يتعرض الكاتب البابتستي لهم بشيء عذرا فقد يكون واحدا منهم .

إن احقاد العرب هذه الايام اصاب نفوسهم من الخوف والصغار ما لم تصب به امة من الامم ، لأن الاسلام عزة واستعلاء لا ينبغي لنفوس صغيره ان تحمله ولن تستطيع حمله . إن العرب هذه الايام من حاكم البلاد الى السوقي الصغير صغرت نفسه حتى اصبح يخشى الوضوح والمكاشفة ، فإذا ما اقمت عليه الحجة ان هذا الدين يصلح ليحكم الامة والبشرية في يومنا هذا كما هو في غدها ، صغرت نفسه وجبنت وراح يسأل دعاة المسلمين والقائلين بالفكرة الاسلاميه ، وماذا عن

الاقليات التي تعيش في دولة الاسلام ؟ ماذا عن غير المسلمين ؟ يا للعجب !! وهل اصبح لكل البشر ارادة واختيار فيما يرغبون إلا نحن العرب ؟ تعالوا ايها العرب واسمعوا ، وتعلموا مع الاسف الشديد من دكتور دان شارون مدير عام رزارة التربيه والتعليم في اسرائيل . كنا ايها العرب نود ان نضرب مثلا من تاريخنا وما اكثر الامثال ، ولكننا نعلم أنكم اصبتم في سمعكم فلا تسمعون للتاريخ وإنما جمدت ابصاركم على ما هو حولكم ولم يعد اكبر من الاجنبي وغير المسلم في نظركم . ماذا يقول الخبر ايها الساده العرب : « لقد منعت وزارة التربيه والتعليم استعمال التوراة التي تحتوي على العهد القديم « مضافا اليه العهد الجديد » . وقد جاء هذا المنع من وزارة التربيه والتعليم الاسرائيليه لأن الكتب وزعت عن طريق هيئات تبشيريه وقد اجاب الدكتور دان شارون عندما سئل بهذا الصدد نحن نتعلم التوراة وليس « العهد الجديد » . إن للتوراة مكانة ومنزلة ومضمونا محددا ولها اهدافا معينه ونحن لا نود ان نمزج معها العهد الجديد . وقد اجاب عن سؤال : ما هو الضرر في تلك الكتب ونحن لا نقصد ان نتعلم العهد الجديد ؟ اجاب دان شارون : هكذا غدا تخرج التوراه مضافا اليها مثلا غراميات « ليدي تشاطرلي » هذا أدب . ؟ وما هو الشر والضرر في ذلك ؟ ويكمل شارون : إن التوراة هي كتاب مقدس له قيمه واعتبار ديني وقومي ولا ينبغي ان نخلطه باشياء اخرى . (١٧) اجل انها التوراه لا ينبغي ان تخلط معها غيرها وبين رعايا د. شارون مواطنين مسيحيين وهو يعيش عالة على العالم المسيحي .

أما وزارة الداخليه المصريه فإنها تحذف فقرات من تاريخ صلاح الدين والحروب الصليبيه (١٨) حتى لا تحرج امام رعاياها من المسيحيين الاقباط . يا للعار ويا للشنار صغرت نفوسنا حى اصبحت تحرج بتاريخنا العظيم . نحرج بحقنا المضيء وانسانية صلاح الدين بمبادئه الساميه ومثله العليا ولا يحرج المسيحيون في مصر من ممارسات الصليبيه ، يا لهول المصيبه التي حلت بواقع العرب ..نحذف فقرات من تاريخنا الوضاء المشع حرجا وصغترا وذلا وخسه امام تدنيس الصليبيون لكل مبادىء الانسانيه ، نحرج امام وحشية وبربرية وهمجيه وبهيمية الحملات الصليبيه ولا يحرج بها غيرنا، لقد اصبح باطن الارض خير من ظاهرها : واذلاه !! يا لصلاح الدين !!واذلاه يا لنور الدين !! واذلاه يا يا للاسلام واهله .

١٧- هآرتس ١٩٩٠/١/١٥

١٨- لواء الاسلام

الفصل السادس

الخاتمه

الاسلام بين قوى الدعوة اليه وبين القوى المضاده :

رأينا ونحن نعترض للمقولات التي جاء بها كتاب « الله في مفهوم الاسلام » وغيره من كتب المبشرين والكثير من المستشرقين أنها تشكل حلقة في سلسلة على ذلك الطريق المعوج الذي يمسك بطرفه ابليس (لعنه الله) جاء هذا الكتاب وذلك السيل من الكتب التي تعادي هذا الدين وتكيد له ، كما أخبرنا رب العزة وتحقق قول الله ، تبارك وتعالى فيهم : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » الصف الايه -٨- .

إن كثافة الاسلحة وتعددها التي تطلق ضد الاسلام والمسلمين ، تلك الاسلحة على تعددها وتنوعها . والخطوات الكثيرة التي يتخذها اعداء الاسلام ، انما هي في حقيقتها خطوات وقائية دفاعية مهمتها تأجيل أو محاولة إعاقة لمسيرة الانسان والبشرية في الرجوع الى فترتها . إن تلك الموجات المعادية للاسلام على مر التاريخ والتي تشكل الموجة الحاليه ومن بينها افتراءات سلمان رشدي وشتائمه ، وروايات نجيب محفوظ ، وعبد المسيح . وكل كتابات الماركسيه وذيولها من مستشرقين ومبشرين وغيرهم ، إنما هي حلقة من تلك الحلقات ولسوف تتحطم كما تحطم غيرها من الموجات عبر التاريخ . بل سوف تظهر ليس فقط مقدرة الاسلام في الخروج سالما وإنما سوف تصقله فيزيد اشعاعه وضوؤه ومطاردته لفلول الظلام . إن المد الاسلامي والانتشار لنور الاسلام في طول العالم وعرضه إنما هي حتميه ، لأنها إرادة الله ومشيئته وسنته الله غالب على امره ، إن القانون الرباني لا يتخلف مهما انخدع البشر وجبروت الظلم وقوة الطاغوت . إن الظلم والفساد والبغي هي الجرثومة التي تنخر في النظام البشري مهما كان قويا عاتيا فالحق تبارك وتعالى يقول :

« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »الاسراء الايه -١٦- وقول الحق تبارك وتعالى : « حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس ... » يونس -٢٤- وقوله : « وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد . فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد » الفجر الايات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) من اجل ذلك فلا بد لهذه الارض ان تملأ عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وبغيا . فهذا كتاب الله يؤكد لنا : « فتلك بيوتهم خاويه بما ظلموا ، إن في ذلك لآيه لقوم يعلمون » النمل -٥٢- وهذا يبين لنا طرفا

من المعادله التاريخيه التي تتحكم في الارتقاء والهبوط في تاريخ البشر وخط سير هذا الانسان التاريخي ..هذا النظام البشري والذي يسير بمقتضى امر الله وسنته . إن الظلم والبغي والفساد هي المقدمات والدلائل التي تشير الى ان مجتمعا من المجتمعات التي تفشت فيه قد بدأ يهبط منحدرا لا قرار له غير البوار ولا مستقر له غير الدمار ، مهما تكلفت تلك الانظمة من استعمال أدوات التجميل والتزييف المصطنعه لتخفي وحشيتها تحت ستار من دخان التقدميه والحضاره العقلانيه .

رأينا أن هذا الكتاب يهدف الى إثارة مخاوف القوى المعاديه للاسلام ، وكيف يبعث ويوقظ احقادها ويستنهض هممها لتقف في مواجهة المد الاسلامي ومحاولة صده ، هذا الفتح المبارك الذي دخل اوروبا والغرب عامة فاتحا عن طريق الكلمة الواعيه الرشيده والموقف النظيف المتعالي وقد تمكن هذا الاسلام من دخول البيت الغربي وتمكن من نفوس كثيره وهو يتقدم يوما بعد يوم ..إن تلك الموجة الجاريه من العداء للإسلام المتمثلة بتلك الكتب التي تحاول تشويه مفاهيم الاسلام في نظر الغربيين ، عن طريق نشر الافتراءات حوله تلك الحملة التبشيريه خاصه البابتستيه وبعض هذه الدراسات وللأسف الشديد لكتاب عرب وفلسطينيين انتحلوا البابتستيه مذهبا لهم . (١)

١- انظر منشورات دار «نور الحياه » في النمسا من حقل كتاب CHRISTAIN REPLY TO MUSLIM OBJECTIONS , W. ST. CLAIR TISDALL

- او نشرة : من هم البابتستيون بالعبريه ؟ وكذلك كتاب الاله الحقيقي د. جيرالد ستانتون ترجمة كريم خاشو - بيروت لبنان . وكتاب : التراث الانجيلي للدكتور القس - فريد عوده مطر - بيروت ١٩٥٥ - خلاص ابدي من عالم دينونه قريبه تاليف سامي الياس - سويسرا هذا الكتاب من الجميل ان يقرأه العرب المسلمون لكي نعرف ونقف على مدى ارتباط هؤلاء المبشرين بالصهيونيه والدوله اليهوديه والخدمات التي يؤدونها لاعداء الاسلام .- كتاب : المنطق والايمان تاليف م.هـ قنلي ترجمة جان عبدالله يوسف -بيروت وكذلك رسالة دكتوراه :« محادثه بين الاصدقاء » زاي جارجتر تعريب يوسف قبطي . الولايات المتحده ١٩٨٤ وهي دراسه اكاديميه تضع امام المبشرين اسس والاساليب النافعه في الحوار مع المسلمين . انظر ايضا كتاب : المسيحيه في الاسلام » القمص ابراهيم لوقا دار النشر - دار الهدايه - سويسرا وقد صدر عن هذه الدار عشرات النشرات والدراسات حول موضوع « مقارنه بين الانجيل والقران » لمؤلفين عرب - القمص زكريا ، واسكندر حديد وعبد المسيح .ك.ك علوي وحسن دهقاني ومنير منير وكذلك كتاب « الله واحد في الثالوث المقدس - زكريا بطرس دار الهدايه سويسرا وكذلك كتاب ISRAEL , PAST PRESENT AND FUTURE BY: HOMER E.تكساس الولايات المتحده

وهم يقرعون اجراس الخطر في العالم الغربي إن دور الاسلام آت وأن (الخطر داهم) إن هذا الجفاء للاسلام من كتاب عرب وفلسطينيين هو جحود لتاريخ العرب وتراثهم وادبهم وامجادهم . ولم يكن في يوم من الايام امجاد للعرب كأمة بغير هذا الاسلام العظيم . هذا المنهج الذي يشكل روح العروبه والتي تستحيل ان تخطو وأن تتحرك حركة حضاريه صاعده بغير هذه الروح . إن التنكر لهذا الدين ومحاولة تزييف تعاليمه ومعالمه ومحاربتها على ايدي كتاب عرب وإن كانوا مسيحيين فهي مجافاة للحقيقة التاريخيه وللمقولة الحضاريه التي شكلها تراث الاسلام في وجدان الامة وضميرها عبر مئات السنين .. ان العرب كل العرب بكل فئاتهم وفصائلهم ما كان لهم وما ينبغي ان يجحدوا دور الاسلام وما بعثه في الامة من روح ايجابيه في كل مجالات الحضارة والمدنيه ..ان المناخ الذي احدثه الاسلام بتعاليمه لامة العرب هو الذي تربى في ظله ونما في تربيته وترعرع كل هؤلاء المتفوقون من العلماء والادباء والمفكرون والسياسيون والعسكريون في طول التاريخ العربي وعرضه . .وكم كان فهم سيف الله خالد بن الوليد - رضي الله عنه - لهذه القضية عميقا ، كم كان حكيما صادقا ؟ وهو يخاطب مسيحيي الحيره بقوله : (٢) اذا ذل العرب ، ذل الاسلام ، واذا ذل الاسلام ذل العرب ، لقد صاغ خالد - رضي الله عنه - موقف العرب ومفاهيمهم بهذه الكلمات الذكيه الواعيه لدور الاسلام في حياة العرب . لقد قصد خالد - رضي الله عنه - ان الاسلام يشكل روح العروبه ولا ينبغي له ان يفارق هذا الجسد العربي ، ولا مكانة لهذا الجسدولا حركة تدب فيه بغير روحه ..إن نفس الفهم الذي صاغه امير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يحضر ليستلم مفاتيح بيت المقدس عندما قال : « نحن قوم كنا أذلاء فأعزنا الله بالاسلام . ومهما ابتغينا العزة بغير الاسلام أذلنا الله » (٣) إن الاسلوب

٢- لم اجد هذا النص في كثير من المراجع التاريخيه وانما النص المذكور «ويحكم ما انتم ؟اعرب ؟ فما تنقمون (تكرهون) من العرب ؟ أو عجم ؟ فما تنقمون من الانصاف والعدل » ذكر ذلك في موسوعة الفداء في الاسلام د.احمد الشرباصي -دار الجيل ص٣٩٨ وفي الطبري الجزء الثاني ص٥٦٥ وكذلك ابن كثير :البدايه والنهايه بمناسبة فتح الحيره .

٣- اوردها بنص قريب من هذا : ابن الجوزي في كتابه « مناقب امير المؤمنين -عمر بن الخطاب - دار الكتب العلميه ، بيروت ص١٥١ نقلا عن حلية الاولياء ج١ص٤٧ ولم اجدها بهذا النص في بعض المراجع مثل البدايه والنهايه ، وكتابات المحدثين المحققين وانما « الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان وخصنا بنبيه - عليه الصلاة والسلام - وهدانا من الضلاله وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في بلاده وجعلنا اخوانا متحابين - انظر محمد رضا : الفاروق عمر بن الخطاب دار الكتب العلميه بيروت ١٩٨٠ ص ٢١٠ .

الخبيث والمدروس بعنايه والذي يتم بمقتضاه تقديم تعاليم الاسلام للإنسان الغربي ، كما رأينا تحمل طابع الكراهيه والحقد الدفين . وكان الاولى بهؤلاء الكتاب ان ينشروا الحقيقة لشعوبهم لا أن يقدموا الاسلام على انه مجاف ومناقض لمفاهيم الليبراليه والديمقراطيه وحرية الرأي والاختيار ، هذه المفاهيم التي بات يرى الانسان الغربي انها اصبحت من تراثه ومن مقومات مدنيته واسس حضارته ، وهو المدافع عنها والباعث على نشرها . ونحن نرى غير ذلك لأن مفاهيم التعدديه والحريه والعداله هي روح الاسلام كما رأينا في باب سابق ..هذا الكيد والمكر والخبث في تقديم الاسلام علي انه دين يكبت الحريه ويقتل المبادره الفرديه . ويئد النزعه الشخصيه في الانسان ، هذا الاسلوب ما جاء إلا ليغرس في النفوس الغربيه ويطعمها بقابلية الرفض التلقائي لمبادىء الاسلام وروح الاسلام التي هي روح هذا العصر وروح كل عصر . إن تقديم الاسلام على ايدي مبشري البابتستيه وكأن تعاليمه لا تستقيم مع معطيات العلم والمنطق والحياة بنمطها الغربي . جاءت لتزرع في الانسان الاوروبي والغربي بوجه خاص خلفية مشوهه مزيفه وانطباعات ومشاعر سلبيه مسبقه عن الاسلام . وهي بهذه الوسائل تريد ان تشحنه بكثير من المفاهيم المغلوطة عن الاسلام كوسيلة وقائيه في صراعهم مع الفطرة البشريه التي يحتضنها وينميها الاسلام ويبعثها في البشريه .

إن الضجة الاعلاميه العالميه والتي استطاعت وسائل الاعلام الغربيه الرسميه وغير الرسميه توظيفها ضد الاسلام في قضية « آيات شيطانيه » المفتعله كانت تشي بمخطط مدروس في مواجهة الفتح الاسلامي المنتصر من على اعلى مستويات المسؤوليه في العالم الغربي حيث لم يخل اجتماع من الاجتماعات الرسميه لوزراء او لرؤساء الجمهوريات من التعرض لهذه القضيه ونشر حمايتهم لكاتب « آيات شيطانيه » أو منح جائزة نوبل لنجيب محفوظ ، وكأن مهمتهم في القضيه لم تتعد نشر حمايتهم للديمقراطيه المتمثلة هنا بشخص سلمان رشدي الذي يتعرض للخطر من قبل : « الاسلامي المتعصب » « الاسلامي المتطرف » الذي لا يعرف التسامح .

ذلك وأن تلك الموجة من الكتابات والدراسات الموجهه ضد الاسلام والذي يعتبر كتاب « الله في مفهوم الاسلام » و«ايات شيطانيه » « واولاد حارتنا » . إن هذا الكيد وهذا المكر يوظف بذكاء لصالح طرف من اشد اطراف الصراع والنزاع نشاطا ضد القضيه العربيه والاسلاميه .وقد حاولنا كشف الكثير من الاقنعة عن وجوه هذا الصراع . يظهر ذلك من محاولة ربط الصحوة الاسلاميه المباركة بالصراع العربي الاسرائيلي . وتصوير الكاتب على ان الموجه الثالثه للفتح الاسلامي والتي بدأت بحرب رمضان سنه ١٩٧٣ وكيف تم توظيف البترول في هذا الصراع من قبل «

المسلمين » واصداؤه السلبيه عند الغربيين خاصه . والكاتب يذكرهم بشتاء ١٩٧٣ القاسي الذي مر على الاوروبيين من جراء تقليص شحنات البترول الى دولهم من قبل العالم الاسلامي ..كما لا يفوت ذلك الماكر الخبيث من أن يعمل علي توظيف المشاعر السلبيه في العالم الثالث ضد الاسلام والمصلحة الصهيونيه والاستكبار الغربي بما ان التضخم المالي وثقل الديون التي ينوء بها كاهل العالم الثالث إنما كان سببها وعلتها توظيف البترول في معادلة الصراع العربي الاسرائيلي والقراءه الواعيه لابعاد هذا الكتاب وغيره من كتب المبشرين خاصه البابتستيه يكتشف أنها تعمل على حشد وتجميع المشاعر والعواطف المؤيده والمتفهمه للسياسه الاسرائيليه كما انها عملية حشد من جهة اخرى للمشاعر السلبيه المناهضه للاسلام وللقضايا العربيه بشكل عام . والتأييد المعنوي والاخلاقي هي المقدمة والدعامه للتأييد المادي سياسيا واقتصاديا وعسكريا وفي النهايه تصبح الصورة لدى القاريء وكأن اسرائيل والصهيونيه في صراعها مع العرب والمسلمين تمثل خط الدفاع الاول عن الديمقراطيه والليبراليه والتعدديه ..!! هذه الغايه تظهر بوضوح بين الفينة والفينه في محاولة ضرب الامثله التي تخدم السياسة الاسرائيلية ، ثم ان الكاتب ينطوي على شخصية عنصريه يظهر ذلك جليا من تلك التعليمات التي يطلقها ضد العرب والمسلمين من مثل قوله : « ان اسماعيل بن ابراهيم - عليهما السلام - ونسله يتمتعون بروح شريره هوجاء لا تعرف السكينه ولا الراحه لأنهم يعادون ويخاصمون كل الناس غيرهم ..وكل الناس من غيرهم تكن لهم وتضمر لهم العداء ، ولا يعرفون روح التسامح والمصالحة التي يتجلى بها « الكرم » الاسرائيلي الذي اعاد للمصريين ٩٩.٩٩٪ من اراضي سيناء ..بينما في مقابل هذا التسامح الاسرائيلي نجد التعنت المصري والتعصب من « أبناء اسماعيل » يتمثل برفضهم أن يتنازلوا عن ذرة واحدة من رمال سيناء .

والمبشر البابتستي يعيب على هؤلاء الكتاب المسيحيين الذين يحاولون إدارة حوار ايجابي وبناء مع المسلمين ، هؤلاء المفكرين المسيحيين الذين يؤمنون ان الله سبحانه هو واحد في الاسلام كما هو في المسيحيه ، بينما نرى ان المبشرين البابتستيين وغيرهم يظهرون فقط تلك المفاهيم المتناقضه بين الاسلام والمسيحيه ويهاجمون الاسلام هجوما عنيفا لا يستند الى النزاهه العلميه ولا يتحلى بروح الموضوعيه كما يفتقر الى الحقيقة التاريخيه والمنطقيه . وفي مقابل ذلك فمن الواجب الملقى على عاتق كل من يتصدى لأمر الدعوة لهذا الدين ان يحمل هذه المسؤوليه والامانه بالجديه المطلوبه والممارسه الواعيه .

إن هذه الدعوة وهي تنبري لتضيء ظهر هذا الكوكب بالنور الرباني الذي حفظ في كتاب الله منذ

ان نزل على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - والذي اضاء سماء الانسان وأرضه مئات السنين ينبغي لها ان تبرز حقائق الاسلام ناصعه مشعه مشرقه لكي تقدمها لانسان هذا العصر بروح ولغة هذا العصر . إن وظيفة النور هو تبديد الظلام وإنارة ليله . واذا كانت نار الحطب تضيء وتشتعل بقدر ما يتوفر لها من وقود ، فإن نور الحق الذي هو نور الله ، لا يخبو ولا ينطفيء : والله متم نوره ولو كره الكافرون » الصف الآيه -٨-) ويقول الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لايضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله »

واذا كان محمد - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم الانبياء والمرسلين فإن رسالته هي خاتمة الرسالات ومنهجه غير منسوخ الى يوم القيامة ، ولما كان القرآن الكريم هو نور الله ومنهجه لهداية هذه البشريه ، فإن حملة هذا النور وهذا المنهج لا شك هم المسلمون . وهم الذين سبق الله ان قال في وصفهم : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » سورة آل عمران -١١٠-

إن البديل لكل المناهج والمباديء التي وضعها الانسان من عند نفسه كما كانت في الماضي السحيق وكما هي اليوم وكما هي في المستقبل هي منهج الله . وان الظروف والمعطيات والمقدمات التي هيئها الله في هذا الوقت الذي نعيشه من هزيمة منكره وماحقه للفلسفات والنظريات المادية عقيدة وفكرا وممارسة تنادي بالمسلمين ان يرتفعوا الى حيث الدور الريادي والقيادي لمسيرة البشريه . إن على العرب والمسلمين ان ينهضوا وينتقلوا بأنفسهم وبالبشريه بتطبيق شرع الله ودينه حيث الصدارة والمركزيه . على المسلمين أن يتركوا الهامشيه والمظهريه الشكليه وأن يخرجوا بنور هذا القرآن فما كان لنور الاسلام أن يحبس في اطار من الشكليه والهامشيه . بل ان طبيعة هذا الدين تحتم الخروج به الى واقع الحياه الى حيث المواقع الحساسه من التأثير في حياة البشريه ..إن البشريه تنتظر المنقذ الذي يتقدم ليأخذ الرايه ويحمل المسؤوليه ، بعد أن حاولت حملها والاحاطة بها كل نظريات الطين الهابطه .

فإما أن نخرج بروح الاسلام الذي هو روح كل زمان ومكان ، إما ان نخرج بنور الاسلام وتعاليمه للبشر كل البشر بعقلية ومنطق كل زمان وظرف ومكان ...وإما ان يستبدل الله قوما غيرنا ولا نضره شيئا .لزاما علينا أن نكون قدر الله في هذا العصر وفي هذه الظروف . إن السرعة التي انهارت بها تلك الدعوات الباطله وتلك الفلسفات الفاسده جاءت شبه مفاجأه للناس جميعا . وهذا يجعل مهمة المسلمين شاقه وصعبه . إن كل ما جاء به الله سبحانه في هذه الايام ما جاء إلا ليوظف في صالح الاسلام . فأين المسلمون ؟!

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع باللغه العربيه

١- القران الكريم - الطبعه السعوديه .
٢- رياض الصالحين - النووي - المكتبه العلميه
٣- التفسير الاحمدي للقران الكريم - ميرزا غلام احمد - الترجمه الانجليزيه ربوه - باكستان الغربيه .
٤- عصر الخلفاء الراشدين - التاريخ الديني والسياسي والحضاري - د. عبد الحميد بخيت دار المعارف - مصر .
٥- مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب - ابن الجوزي - دار الكتب العلميه - بيروت
٦- عمر بن عبد العزيز د. محمد عماره - دار الوحده بيروت لبنان ١٩٨٥
٧- عمر بن عبد العزيز على رواية الامام مالك بن انس تاليف ابي محمد عبد الله بن عبد الحكيم . مكتبة وهبه دمشق ١٩٥٤ .
٨- موسوعة الفداء في الاسلام ز. احمد الشرباصي دار الجيل
٩- البدايه والنهايه - ابن كثير
١٠- الطبري الجزء الثاني
١١- عمر بن الخطاب - محمد رضا - دار الكتب العلميه - بيروت ١٩٨٠.
١٢- ايات ربانيه قرآنيه في مقابل مسبا وافتراءات شيطانيه - محمد ريان - المركز الاكاديمي للدراسات الشرقيه .
١٣- المنهج الايماني للدراسات الكونيه في القران الكريم - د. عبد العليم عبد الرحمن خضر الدار السعوديه للنشر والتوزيع الطبعه الثالثه ١٤٠٧ هـ

١٤- الحكومه الاسلاميه - اية الله روح الله الخميني .
١٥- الموقف الوجودي : نظره عالم مسيحي الى الفلسفه الوجوديه - تاليف روجر د. شن تعريب الدكتور انيس فريحه بيروت ١٩٥٩ .
١٦- بين الاديان - بنيامين بريز - طبريا - مطبعة الحكيم الناصره .
١٧- خلاص ابدي من عالم دينونه قريبه - سامي الياس سويسرا .
١٨- احب المسيح الكنيسه - وليام ماكدونالد - نقله الى العربيه - عدلي نام بيروت ١٩٦٥
١٩- المسيحيه في الاسلام « القمص ابراهيم لوقار - دار الهدايه سويسرا
٢٠- الاله الحقيقي د. جيرالد بي ستانتون ترجمة كريم خاشو بيروت لبنان
٢١- الله واحد في الثالوث المقدسي - زكريا بطرس - مصر الجديده دار الهدايه سويسرا
٢٢- مقارنه بين الانجيل والقران - القمص زكريا واسكندر حديد وعبد المسيح .ك.ك علوي . حسن دهقاني ، منير منير .

المراجع الاجنبيه -

١- من هم البابتستيون دار النشر دوجيت .

٢- WHO IS ALLAH IN ISLAM -ABD-AL-MASIH , LIGHT OF LIFE - AUSTRIA

٣- MIDDLE EAST CRISIS U.S. DICISION-MAKING IN 1958 , 70,73 BERKELY UNIV. CALIFORNIA , DOWTI A.

٤- ISRAEL : PAST , PRESENT AND FUTURE , BY : HOMER DUNCER MISSIOARY CRUSADER 1972 TEXAS

٥- CHRISTIAN REPLY TO MUSLIM OBJECTION W.STR. CLAIR TISDALL , LIGHT OF LIFE AUSTRIA .

المجلات العربيه -

١- النور المصريه - مجله اسبوعيه العدد ٤١٠ ١٩٩٠

٢- صوت الحق والحريه - اسبوعيه ، عدد رمضان ١٤١٠ هـ ام الفحم

٣- الصراط - العدد الثاني عشر نيسان ١٩٨٧ ام الفحم

٤- لواء الاسلام - القاهره شباط ١٩٩٠

٥- القدس صحيفه يوميه ١٩٨٩/١٢/١٩ بيت المقدس

٦- العربي - اسبوعيه الجمعه ١٩٩٠/١/١٩

٧- دراسات اسبوعيه اشتراكيه - القاهره بالتعاون مع مجلة قضايا السلم والاشتراكيه ديسمبر ١٩٨٩

٨- هآرتس ٢٤ كانون ثاني ١٩٩٠ اسرائيل

٩- THEOLOGICAL STUDIES : ELIGABETH A. JOHNSON NOVEMBER 1989